الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح – ورقلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والآدب العربي

بعنوان:

العجائبية في رواية "البحث عن المكان الضائع"

لـ إبراهيم الكوني

في الميدان: اللغة والأدب العربي

الشعبة: الأدب العربي

التخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

من عداد الطالبة: حليمة مداني

إشراف الأستاذة: د/ فايزة زيتوني

السنة الجامعية

أعضاء اللجنة	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
عبدالرحمان عبان	أستاذمحاضر(أ)	رئيسا	جامعة قاصدي مرباح - ورقلة
فايزة زيتوني	أستاذمحاضر(أ)	مشرفا ومقررا	جامعة قاصدي مرباح - ورقلة
فرحات الاخضري	أستاذ محاضر (ب)	مناقشا	جامعة قاصدي مرباح - ورقلة

1444/1443 - 2023/2022

العنوان

العجائبية في رواية "البحث عن المكان الضائع"

لـ إبراهيم الكوني

إعداد الطالب (ة)
حليمة مداني

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أعلى ما في الوجود راجياً من الله أن يحفظهما

إلى أمي الغالية أتم الله شفاءها

إلى أبي العزيز أمده الله بالصحة والعافية

إلى جدتي أطال الله في عمرها

إلى كل أفراد عائلتي وأخص بالذكر إخوتي وأخواتي

إلى كل زملائي وأصدقائي

إلى أساتذتي الكرام

إلى كل من مد لنا يد العون من قريب أو بعيد ولو بكلمة طيبة

إلى كل من سلك طريقاً من أجل العلم.

إلى كل ي ثمرة هذا العمل المتواضع

حليمة مداني

الشكر

قبل كل شيء الحمد الله على وافر نعمه

التي لا تعد ولا تحصى وأشكره على أن وفقني

إلى انجاز هذا العمل المتواضع.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وعلى زوجاته الطيبات الطاهرات العفيفات أمهات المؤمنين

ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وأتقدم بجزيل الشكر والامتنان والتقدير إلى الأستاذة

المشرفة فايزة زيتوني التي لم تبخل عليّ بالتوجيه والنصح

إلى ما يخدم غاية البحث طوال المدة اللازمة لذلك؛

وتقدم بالشكر كذلك إلى عمال وإطارات جامعة قاصدي مرباح ورقلة.

كما أشكر كل من ساعدني من قريب أو من بعيد

ولو بكلمة أو دعوة صادق**حليمة مداني**

المقدمة

مقدمة:

للرواية مكانة هامة على الساحة الأدبية فهي كجنس نثري لها القدرة على إعطاء للقارئ نوع من تحويل الحماس والتشويق للقارئ، فهي تمزج بين شيئين مهمين ألا وهما التصوير الحقيقي للحياة والرؤيا الخيالية الإبداعية، هذا المزج هو في الحقيقة ميزة فنية يستخدمها الروائي بحرافية ليستطيع أن يعطي مشهد يمكن الاستمتاع به و الانصات إليه.

تعد رواية " البحث عن المكان الضائع" لروائي الليبي إبراهيم الكوني من بين الروايات التي يمكن أن نقول أنها استطاعت أن تقدم شكلاً عجائبياً وأسطورياً في فضاء الصحراء، فقد كانت نوعاً جديداً خلخل المكانة التقليدية للحبكة في السرد لتوظيفه عدة أساليب مغايرة للمألوف.

أتاحت هاته الرواية التعبير عن الإنسان المعاصر كتصوير واقعي وتوظيف عوالم الجن والإنس كتصوير خيالي.

- ✓ وقد كان لبحثي هذا إشكالية رئيسية كيف كانت تجليات العجائبي في رواية "البحث عن المكان الضائع"؟ وإشكاليات فرعية تكمن في: وما موقع الراوي من روايته؟ وهل الشخصيات التي وردت كلها على مستوى واحد من العجائبية؟ وكيف وظف الروائي كل من الفضاء المكاني والزماني العجائبي؟ وهل اعتمد الكاتب عتبات عجائبية موازية للمتن الروائي؟

وأسعى في هذا البحث أن أعطي لمحة جديدة عن النمط العجائبي في قالب الروايات العربية. حيث جاء موضوع دراستي مرسوما ب " العجائبية في روائية "البحث عن المكان الضائع " لإبراهيم الكوني. والسبب وراء اختياري لهذا الموضوع هو:

- ✓ الدوافع الذاتية: هو اهتمامي بالرواية المعاصرة وولعت بالتجريب فيها خاصة فيما يتعلق بالعجيب والخارق فيها

وأما الدوافع الموضوعية فتكمن في: أن العجائبية موضوع لم يلق اهتماما الكافي في الساحة الأكاديمية متناوله الكتاب بالحديث توليد إبداع جديد في الساحة الأدبية. وأيضا الاطلاع على هذا الأسلوب الجديد في الفن الروائي والتعرف على مضامينه. وللإحاطة بمختلف جوانب البحث وعناصره المتفرقة سرت على ضوء الخطة الآتية:

المدخل كان على شكل فرش نظري لأهم مصطلحات البحث، وفصلين نظريا وتطبيقيا، أما الفصل الأول "النظري" فكان بعنوان العجائبية في السرد العربي ويتضمن مبحثين:

المبحث الأول تطرقنا فيه إلى ماهية السرد العجائبي، أما المبحث الثاني تناولنا فيه العجائبية عند النقاد العرب، والفصل الثاني"التطبيقي" بعنوان العجائبية في رواية البحث عن المكان الضائع وقسمناه إلى مبحثين:المبحث الأول يتضمن عجائبية العتبات النصية والشخصيات،

والمبحث الثاني تطرقنا فيه إلى عجائبية المكان والزمان، ثم الخاتمة استخلصت فيها أهم نتائج البحث وأجبت فيها على الإشكالية المطروحة.وقد اعتمدت على المنهج السيميائي، الذي يتيح لي معالجة موضوعية النصوص "الكوني" السردية. هذا المنهج الإجرائي يمكنني من حصر الموضوعات المهيمنة والفرعية ذات الصلة بـ "أساطير الصحراء" و"ميثولوجيا الطوارق"، وبيان دلالاتها ورموزها، وإظهار عبقرية نسيجها وبنياتها من خلال هذا التوظيف المكثف والمركز لعالم الصحراء.

كما اعتمدت في هذا البحث على جملة من الدراسات السابقة منها: " تجليات العجائبي في رواية نزيف الحجر لإبراهيم الكوني"، وتجليات العجائبية في الرواية العربية (التبر ونزيف الحجر) نموذجا، ومراجع منها: عبد المالك مرتاض في كتابه نظرية الرواية، وسعيد يقطين في كتابه انفتاح النص الروائي. اعترضت في طريقي مجموعة من الصعوبات أهمها:ضيق الوقت والغير كافي وقلة الأدوات البحثية أما بالنسبة لباقي الصعوبات فإنها لا ترقى إلى ذكرها. وفي الختام أتقدم بجزيل الشكر لأستاذتي المشرفة لفائزة زيتوني لتقديمها لي النصائح والتوجيهات إلى أن تم إكمال هذا البحث وإعطائه الصورة المنتظمة.

حليمة مداني

في:2023/06/07م
ب:ورقلة

مدخل

تمهيد:

من البديهي قبل الخوض في أي مجال بحثي لابد من الإشارة إلى المصطلح الذي يتأسس عليه ركح البحث، كيف تستقر المفاهيم صوب الهدف المنشود، ولا يحدث الخلط بين الهالة المصطلحية التي تحتضنها الساحة النقدية المعاصرة فبما أن موضوع دراستنا سيكون الاشتغال على العتبات النصية والشخصيات والفضاء والزمان وجب الإشارة المبدئية إلى مدلولاتهم الاصطلاحية في الدرس الغربي ومن المنظور العربي.

1. مفهوم العتبات النصية:

العتبات حسب "**جيرار جينيت**" هي كل التفاصيل الطباعية التي ترافق العمل الأدبي والنصوص المحيطة بالمتن، وتندرج تحت ما يسميه Paratexte وهي« مجموع النصوص التي تحيط بمتن الكتاب من جميع جوانبه: حواش وهوامش وعناوين رئيسية وأخرى فرعية وفهارس ومقدمات وخاتمة و غيرها من بيانات النشر المعروفة»[1]

إن العتبات في محل النص الموازي؛ أي أنها مصاحبات نصية تواجهه القارئ فيتفاعل معها نظرا لما تحمله من إشعاعات دلالية يقوم بترجمتها عبر قناة التأويل. ولقد قدم جنيت تعريفا جامعا مانعا في كتابه "عتبات" للمناص "بجعله نمطا من المتعاليات النصية والشعرية عامة من رابطة هي عموما أقل ظهورا وأكثر بعدا من المجموع الذي يشكله عمل أدبي، فالنص في الواقع لا يمكننا معرفته وتسميته إلا بمناصة، فنادرا ما يظهر النص عاريا من عتبات لفظية أو بصرية مثل (اسم الكاتب/ العنوان/ العنوان الفرعي/ الإهداء/ الاستهلال/ صفحة الغلاف....)"[2]، فكل هذا طبعا لنيل رغبة منشودة هي توصيل كل ذلك إلى الجمهور، وفق قالب محكم يسلكه ويهضمه تبعا لرؤاه التفسيرية.

و في تعريف آخر العتبات النصية هي: "الخطابات والصور التي تحيط بالنص الأصلي، وتشمل العناوين ونوع الغلاف والتذييلات والتصدير والحواشي الجانبية والسفلية والعبارات التوجيهية والزخرفة ... وغيرها وهي في الأساس خطابات ناتجة عن تفكير مسبق للمبدع ويوجهها القارئ قبل تناوله العمل الإبداعي، فترسم لديه انطباعا أوليا يثير أسئلة مسبقة، يجيب عليها فيما بعد كونها تحمل في طياتها نظاما إشاريا ومعرفيا يقوم بدور مهم في نوعية القراءة وتوجيهها"[3].

ومن التعاريف السابقة يتبين لنا بوضوح أن العتبة كل بنية نصية تأتي على الهوامش الداخلية أو على راحة الأغلفة الفوقية، وتكون مهمته إلا محالة الإجلاء على فحوى المتن تمهيديا من خلال عناصره المتشابكة التي ترمي بصنارتها إلى عباب النص الأصلي.

---

1 فيروز رشام، ما تقوله العتبات النصية، مجلة معارف، جامعة آكلي محند أولحاج، الجزائر، المجلد 11، العدد21، ص01ذ

2سعيد يقطين: القراءة والتجربة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1985م، ص208.

3برنارفاليت :النص الروائي – تقنيات ومناهج-،ترجمة:رشيد بن حدو،منشورات المجلس الأعلى للثقافة، مصر، د.ط، 1999م، ص36.

2. مفهوم الشخصيات الروائية:

أولا:المفهوم الاصطلاحي:

لا يمكن ضبط مفهوم اصطلاحي واحد للشخصية،فتعدد المفاهيم بين الأدباء كل بحسب رأيه:

فالشخصية عند **عبد المالك مرتاض** " أداة فنية يستحدثها الكاتب المشتغل بالسرد لوظيفة هو متطلع لرسمها، فهي شخصية لغوية قبل كل شيء بحيث لا توجد خارج الألفاظ بأي وجه"[1].

فعبد المالك مرتاض يرى أن الشخصية لها وظيفة هامة في عملية السرد وإنما تخدم اللغة ولقد مر مفهوم الشخصية الحكائية (الروائية) بتطورات تباينت خلالها الرؤى والمفاهيم والتي نحاول أن نقدم بعضا منها[2].

أما **جميلة قيسوم** فتعرفها بقولها: " بإمكاننا أن نعرف الشخصية القصصية بأنها الشخص المتخيل يقوم بدور في تطور الأحداث "[3].

ومن خلال المفاهيم السابقة يتضح أن الشخصية تقوم بدور هام خلال أحداث السرد، الذي تتضح معالمها من خلاله.

ثانيا: الشخصيات الرئيسية:

مفهوم الشخصية عند الناقدين المعاصرين:

الشخصية عند " فلاديمير بروب": تعتبر دراسات "بروب" المشتغلة على بنية الحكايات الخرافية وما توصل إليه من نموذج وظيفي" وما لهذا النموذج من دور في فهم بنية النص الحكائي، فمفهوم "بروب" للشخصية لم يخرج عن نطاق مفهوم "أرسطو" للشخصية فكلاهما حصراها في أفعالها أي وظائفها لا في ذاتها"[4].

الشخصية عند "ليفي شتراوس": لقد أكد هذا الأخير من النتائج التي توصل إليها "بروب" فيقول: "هي القيمة الدلالية التي يتعذر علينا الاستغناء عنها في تحليل الحكاية لوصفها الكيان الذي يمنح النص الحكائي خصوصيته وتموقعه ضمن ثقافة معينة"[5].

الشخصية عند " غريماس": ينظر غريماس إلى الشخصية كفاعل أو "كعامل طبيعة وفق الوظيفة التي حددها في الملفوظ السردي"[6].

1بايةغيبوب: الشخصية الأنثروبولوجيا العجائبية، دار الأمل، تيزي وزو، الجزائر، ط1999,1ص14.

2المصدر نفسه، ص43.

3جميلة قيسوم، الشخصية في القصة، مجلة كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، قسنطينة، الجزائر، ص197.

4باية غيوب، المرجع نفسه، ص 60.

5المرجع نفسه، ص49.

6المرجع نفسه، ص50.

ثالثا _ أنواع الشخصية:

قسم النقاد الشخصية إلى أنواع مختلفة وذلك بحسب ظهورها واختلافها في الأدوار التي تقوم بها أثناء العمل الروائي، ففي القصة عدة أنواع من الشخصيات: تختلف أدوارها بحسب ما أراده القاص لها، وأهم هذه الشخصيات هي:

أ-الشخصية الرئيسية:

هي الشخصية الفنية التي يصطفيها الروائي لتمثل ما أراد تصويره أو التعبير عنه من أفكار وأحاسيس، وتتمتع الشخصية الفنية المحكم بناؤها باستقلالية في الرأي أو حرية في الحركة داخل مجال النص القصصي: وتكون هذه الشخصية قوية ذات فاعلية كلما منحها القاص حرية أو جعلها تتحرك وتنمو وفق قدراتها وإرادتها، بينما يختفي هو بعيدا يراقب صراعها وانتصارها أو إخفاقها وسط محيطها الذي رمى بها فيه.

كما نجد أن أبرز وظيفة تقوم بها هذه الشخصية تجسيد معنى الحدث القصصي لذلك فهي صعبة البناء وطريقها محفوف بالمخاطر[1].

ب-الشخصية المساعدة:

على الشخصية المساعدة أن تشارك في نمو الحدث القصصي، وبلورة معناه والإسهام في تصوير الحدث ويلاحظ أن وظيفتها أقل قيمة من وظيفة الشخصية الرئيسية، رغم أنها تقوم بأدوار مصيرية أحيانا في حياة الشخصية الرئيسية[2].

ج-الشخصية المعارضة:

وهي شخصية تمثل القوى المعارضة في النص القصصي، وتقف في طريق الشخصية الرئيسة أو الشخصية المساعدة، وتحاول قدر جهدها عرقلة مساعيها. وتعد أيضا شخصية قوية، ذات فعالية في القصة، وفي بنية حدثها، الذي يعظم شأنه كلما اشتد الصراع فيه بين الشخصية الرئيسية، والقوى المعارضة، وتظهر هنا قدرة الكاتب الفنية في الوصف وتصوير المشاهد التي تمثل هذا الصراع[3].

3 _ مفهوم الفضاء:

مفهوم الفضاء السردي من المفاهيم التي نشأت حديثًا عن دراسات النقاد الشكلانيين والبنائيين، والنظريات البنيوية التي تحصر دراسات الأدب على بنائية النص بمعزل عن كل سياق خارجي له؛ كحياة الكاتب والسياق الاجتماعي والثقافي والسياسي له، يفيد مفهوم الفضاء الأبعاد المكانية في النص السردي، إذ أن كل الأحداث والشخصيات لابد لها من فضاء تتحرك فيه، ومكان تجري فيه أحداث السرد ووقائعه وتتشكل عبره أبعاد الشخصيات الروائية.

1أحمد شريط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة، الجزائر، ط1، 1980- 1947، ص32

2المرجع نفسه، ص32 – 33

3 المرجع نفسه، ص33

حيث يعتبر الفضاء الروائي أحد المكونات الرئيسية في النص السردي، فمن غير الممكن بل ومن المستحيل تخيل رواية دون فضاء ذلك لأنه لابد لكل حدث أن يأخذ وجوده في مكان محدد و زمان معين،حيث يلعب الفضاء دورا هاما في البناء الفني للرواية، فوصف محيط الأحداث وصفا دقيقا يساهم بشكل أو بآخر في إعطاء نظرة شاملة عنها ، بل قد يكون الفضاء في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله.

إنه العمود الفقري الذي يربط أجزاء الرواية بعضها ببعض، يقول كريفل الفضاء "هو الذي يؤسس المحكي، لأن الحدث في حاجة إلى مكان بقدر حاجته إلى فاعل وإلى زمن حيث تنهض الرواية على مجموعة من العناصر البنائية المشكلة لها، ويعتبر الفضاء أحد هذه العناصر.

الأساسية، وقد ذهب بعض الباحثين إلى أن الفضاء" هو المادة الجوهرية للكتابة الروائية، إذ لا يخلو أي عمل من استحضار، هذا المكون الذي يعتبر السند الأساس، والملفوظ الرئيس المشكل لنسيجه إنه إحدى هوياته التي لا
يمكن إغفالها أو اختزالها، و إلا عد العمل ناقصا ومبتورا[1].

من خلال التعريف السابق يتبين لنا أن الفضاء هو الحيز المكاني الذي يتحرك في داخله الأبطال سواء في الرواية أو الحكي عامة، وهو الذي تتشكل منه رؤية القارئ وتتحرك مخيلته.

4 _ مفهوم الزمن الروائي:

أ- الزمن في الاصطلاح:

يكتسب الزمن في الاصطلاح معاني مختلفة، بل متشعبة، ومتباينة كذلك؛ ولو أراد دارس أن يقف على الزمن بمعانيه المتباينة لصعب عليه الأمر،" فالزمن يأخذ أبعادا شتى في الرواية.

يعد النص الروائي قالبا نصيا مفتوحا وحرا، فهو نسيج من العلامات اللغوية التي يشكلها الروائي كل مرة بطريقة جديدة "ولما كانت الرواية عمل غير منجز وفي صيرورة مستمرة، فقد رفض الكتاب المبدعون الأشكال الجاهزة في بناء رواياتهم وسعوا إلى التجريب والبحث عن قوالب جديدة لتجارتهم المعاصرة[2].

فإن الروائيين يسعون دائما إلى خلق في كل عمل إبداعي رواية جديدة في نمطها الزمني؛ لما تجسده من رؤى وقيم، وهذا ما دفع بأحد النقاد إلى القول بأن الرواية هي فن شكل الزمن بامتياز لأنها تستطيع أن تلتقطه وتخصه في تجلياته المختلفة الميثولوجية والدائرية والتاريخية و البيوجغرافية والنفسية[3].

وتذهب إحدى الدارسات إلى أن "الزمن هو محور البنية الروائية وجوهر تشكيلها". فكل عمل روائي يجب أن يكون متفردا في تكوينه وتشكله فهو يربي شكله الخاص به كما

1سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1992، ص19.

2علي خليل: "عجائبية النثر الحكائي، التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق،2007، ص88.

3زكي الأرسوزي: المؤلفات الكاملة،مطابع الإدارة السياسية للجيش والقوات المسلحة، دمشق،1972، ج1، ص165.

"يعمل الحلزون قوقعته، وليس كالسرطان الناسك الذي يكيف جسمه ليدخل في قوقعة مخلوق آخر تركها"، وهذا التحديد يتقاطع مع مقولة باختين التي يعرف فيها الرواية بأنها "عمل غير منجز وفي صيرورة مستمرة"[1].

إن الزمن الروائي هو زمن متخيل يمارس من خلاله الكاتب عدة تقنيات ليوهم القارئ بالحقيقة، ومن أبرز مهام الزمن الروائي هو التشويق والحركة والاستمرارية، والمتأمل في الزمن داخل الرواية التقليدية والرواية الحديثة، ليكتشف أن الرواية الحديثة قد اتخذت منه عنصرا أساسيا في تشكيل البنية الروائية وتجسيد رؤيتها، وأصبح هو الإيقاع النابض فيها، منفتحة على أزمنة متعددة، تتداخل وتتكاثف داخل العمل الروائي، متجاوزة بذلك طريقة التشكيل في الرواية التقليدية التي كانت تقوم فيها الحبكة الروائية على السببية المغلقة والتسلسل المنطقي، كما تكمن أهميته في أنه يؤثر في العناصر الأخرى وينعكس عليها " الزمن حقيقة مجردة سائلة لا تظهر إلا من خلال مفعولها على العناصر الأخرى"[2]، كالسرد والوصف والحوار،" فالسرد زمن، والوصف في بعض حالته زمن، والحوار زمن، وتشكيل الشخصية يتم عبر الزمن"، أي أن كل ما يحدث في الرواية من داخلها وفي خارجها يتم عبر الزمن ومن خلاله.[3]

عرض **جيرار جينيت** أرائه حول الزمن في الرواية من خلال كتابه "خطاب الحكاية" الذي يعتبر مرحلة متقدمة في تحليل الخطاب الروائي من الزاوية التي مهد لها الشكلانيون الروس وطورها من سار على خطاهم، يشغل تحليل الزمن حيزا كبيرا من هذا الكتاب.

انطلق "**جيرار جينيت** " في دراسته هذه من المقولة التي يؤكد فيها كون الحكي مقطوعة زمنية مرتين:" فهناك من جهة زمن الشيء المحكي... وزمن الحكي" ثم بين أن هذين الزمنين يرتبطان ببغضهما البعض من خلال ثلاث علاقات تتمثل في: الترتيب الزمني: ويقصد به" العلاقة بين تتابع الأحداث في المادة الحكائية وبين ترتيب الزمن الزائف وتنظيماتها في الحكي"، وبمقارنة نظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية في الخطاب السرد بنظام تتابع هذه الأحداث أو المقاطع الزمنية نفسها في القصة يؤدي إلى ظهورها يسمى المفارقات الزمنية التي تتجلى في مختلف أشكال التنافر بين ترتيب القصة و ترتيب الحكاية[4].

ويسلم كشف المفارقات الزمنية السردية ضمنيا بوجود نوع من درجة الصفر التي قد تكون حالة توافق زمني تام بين الحكاية والقصة. إن استحالة التوازي بين زمن الخطاب أحادي البعد وزمن التخييل المتعدد الأبعاد، أدى إلى خلط زمني يحدث مفارقات زمنية على خط السرد تتمثل في الاسترجاع والاستباق بالإضافة الى حالة الديمومة أو ما يسمى المدة الزمنية.

1المرجع نفسه، ص160.

2حميد لحمداني:بنية النص السردي–من منظور النقد الأدبي-، المركز الثقافي العربي،بيروت،ط3، 2000،ص168.

3المرجع نفسه، ص52.

4جيرار جينيت:خطاب الحكاية،بحث في المنهج،ترجمة:محمد معتصم،عبد الجليل الأزدي، عمر الحلي، منشورات الجزائر، ط2، 1997، ص47-46.

- **الاسترجاع:** وهو كل ذكر لاحق لحدث سابق للنقطة التي نحن فيها.
- **الاستباق:** كل حركة سردية تقوم على أن يروى حدث لاحق أو يذكر مقدما.
- **الديمومة أو المدة:**تتمثل في عملية تسريع السرد وبطئه من خلال أربعة تقنيات هي: " الوقفة الوصفية والحذف والمشهد والتلخيص"[1].

لقد استفاد النقد العربي في تحليل الزمن الروائي من الدراسة الغربية وما أنجزه جيرار جينيت على وجه الخصوص، إذ نهج نهجه وسلك طريقته كثير من نقادنا العرب إيمانا منهم بأهميته في القبض على البنية الباطنة التي تتمخض عنها النصوص وتتولد منها، وقد أشار السيد إبراهيم إلى هذه الأهمية حينما قال: " إلا أن أهمية تحليل جينيت للزمن أنه ينتهي فيه إلى نتيجة تجعل لهذا التحليل مغزى، ليس مجرد جهد عبثي ممتد في الفراغ المطلق بلا معنى بل يصب آخر الأمر في نتائج تلقي ضوءا كاشفا على العمل الذي يتعرض طوال وقت لتحليله"، وتتلخص تصورات النقاد العرب لمفهوم الزمن الروائي في آرائهم :

يبحث سعيد يقطين في مفهوم الزمن وتقسيماته في التصور النقدي الغربي في محاولة للوصول إلى رؤية نظرية وتطبيقية في دراسة الزمن الروائي في النص العربي[2]، ويقسم الزمن الروائي إلى ثلاث أزمنة:

- زمن القصة:يظهر في زمن المادة الحكائية.
- زمن الخطاب: تجليات زمين زمن القصة وتفصيلاته.
- زمن النص:فيبدو مرتبطا بزمن القراءة.

يرى (عبد الملك مرتاض) أن زمن الحكي هو نفسه زمن الكتابة، "ومن السذاجة بمكان فصل الكاتب عن زمنه الحاضر إذا جنح إلى الماضي، ظاهرا، يعالجه، فليس ذلك السلوك إلا خضوعا لمتطلبات السرد التي تقتضي سرد الماضي منذ فجر الأدبي الإنساني"، ويعتمد في تقسيمات الزمن الروائي على تودوروف، مؤكدا أن مشكلة الزمن في الأجناس السردية تطرح للتناقض القائم بين زمنية الحكاية وزمنية الوحدة الكلامية، فزمن الوحدة الكلامية قد يكون زمنا أحادي الخط، بينما يكون زمن الحكاية متعددا الأبعاد. وقد تتزامن الأزمنة عبر الحكاية واحدة حيث يمكن أن تجاري عدة أحداث دفعة واحدة؛ ولكن النص السردي لا يستطيع استيعابها جملة واحدة؛ فيضطر إلى عرضها متتابعة"[3]، ويخالف النقاد في الفصل التام بين زمن الحكاية وزمن الكتابة وجعل الأول سابقا للثاني.

وبهذا نكون قد تطرقنا إلى جميع مصطلحات هذا البحث وأعطينا لمحة عن المحاور الأساسية التي يعالجها، والتي تتجلى فيها تمظهرات العجائبية الروائية وبالتالي فقد وقفنا على أهم المفاهيم وتمفصلاتها الأولية التي تتعلق بالرواية وآليات السرد، وما يقتضيه بحثنا هذا.

1إبراهيم الحجري: الرواية العربية الجديدة–السرد وتشكل القيم-، المنارة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2014، ص130.

2المرجع نفسه، ص27-136.

3عبد المالك مرتاض،في نظرية الرواية:بحث في تقنيات السرد،مجلة عالم المعرفة،عدد240، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،ديسمبر1998، ص81.

الفصل الأول

الفصل الأول: العجائبية في السرد العربي.

المبحث الأول: ماهية السرد العجائبي.

1- **المفهوم الاصطلاحي للعجائبية.**
2- **مفهوم السرد العجائبي.**

المبحث الثاني: العجائبية عند النقاد العرب.

1- **العجائبية في أدب الرحلة.**
2- **العجائبية في الرواية العربية.**

المبحث الأول: ماهية السرد العجائبي.

تعتبر ظاهرة العجائبية إحدى العناصر التي ترتكز عليها الآداب خاصة الشعبية منها،وهذا يعود إلى المخيلة الجمعية التي تعتمد في سردها للقصص على الشفاهية في النقل والرواية، التي كانت السبب الرئيسي والمباشر في انتشار هذه الظاهرة؛ كون هذه الشفاهيةُ تبقي للمتلقي/المستمع حرية الإضافة وبالتالي إعادة الإنتاج والإبداع، ويمكن أن نستدل -في موضعنا هذا-بالمغازي وما نسجته من قصص حول شخصية الإمام علي(كرم الله وجهه) ، والأمر نفسه يمكن أن يقال عن السير الشعبية ومثال ذلك السيرة الهلالية.

أولا:مفهوم السرد العجائبي:

1. **مفهوم السرد اصطلاحا:**

هو طريقة الراوي الذي يحاول أن يعرفنا على حكاية معينة، "وذلك باستعمال كلمات بسيطة بأسلوب تخيلي يراعي فيه نظام تتابع الأحداث"؛ بمعنى أنه الإخبار عن الحدث الموضوعي بلمسات يضفيها الكاتب على دواله، ويفضي بنا إلى إخراج الواقعة،وهذا هو المدار الذي استقر عليه السرد عند الروس بتأرجحه بين المتن الحكائي والمبنى الحكائي.

وهناك من حصره في مظهر زمني ألا وهو فيليب هامون قائلا" :إن السرد يروي أحداثا وأفعالا في تعاقب[1]".

وهناك من جعله مرادفا للشكل كجان ريكاردو قائلا" :من الواضح أن سرد هو طريقة القصص الروائي"[2]، أي حصره في نطاق الصياغة الشكلية اللغوية التي تعرض بها المادة من قبل المؤلف أي **فينوغرادوف:**نظرية المنهج الشكلي ومشكلات المضمون والشكل في العمل الأدبي،

كما أن السرد هو أسلوب من الأساليب اللغوية المتبعة في الحكايات والقصص والروايات والمسرحيات، وهو أسلوب لغوي يقوم على إعادة إخبار ما تمت قراءته أو سماعه أو مشاهدته، وهو أسلوب لغوي مرن يعد أداة للتعبير اللغوي

ويجب أن يتوافر في النص السردي مجموعة من العناصر، أهمها الأحداث الكلامية الزمانية التي تدور حول موضوع أو حدث بغية إيصال رسالة أو مغزى أو عبرة[3]. ويرتبط السرد بالزمن ارتباطا وثيقا، بل يقوم عليه، حيث يدرك المستمع أو القارئ الوقائع والأحداث بالاستناد إلى محور الزمن، وللسرد أشكال زمانية ثلاثة هي :سرد متسلسل وفق التواريخ أو العصور أو الوقت كاليوميات والسير الذاتية والغيرية، وسرد متقطع ولعل أبرز مثال عليه

1دليلة مرسلي وأخريات :مدخل إلى التحليل البنيوي للنصوص، دار الحداثة، دمشق، ط1، 1985، ص66.
2صباح الجهيم :قضايا الرواية الحديثة، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ط1، 1977، ص9-11.
3إبراهيم الحجري :الرواية العربية الجديدة –السرد وتشكل القيم -، النايا للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت،لبنان، ط1، 2014، ص13.

قصة أيها الكرز المنسي لزكريا تامر، وسرد تناوبي بين شخوص مختلفة أو أزمان متوازية أو أحداث متوالي،وقد يكون زمن الأفعال النحوية أو الزمن النفسي[1].

من خلال ما سبق، نرى أن مفهوم السرد يتمحور حول طريقة الراوي وآلياته في الخطاب الإنساني حيث يقوم الكاتب بنقل التجارب والخبرات والأفعال والسلوكيات والأماكن والأحداث إلى بني من المعاني بأسلوب السرد.

2 _مفهوم العجائبية :

العجائبي و هو مفهوم نقدي من مفاهيم السرد الحكائي، أفرد له الناقد البلغاري(ترفيتانتودوروف)كتابًا خاصًا ظهر بالفرنسية عام ، 1970صدرت له عام 1973ترجمة إنكليزية قام بها (ريتشارد هاورد)بعنوانThe Fantastic: A Structural : Approach to a Literary Genre،فيما تأخرت الترجمة العربية الكاملة للكتاب حتى سنة 1994وكانت تحمل عنوانا هو« :مدخل إلى الأدب العجائبي »للمترجم بوعلام[2]. لا توجد في المعاجم العربية ألفاظا تقابل مصطلح fantastique/fantasticالمعروف في النقد الغربي، لذلك شاع استعمال مصطلح العجائبي لقربه منه نظرا لاشتراكهما في الدلالات كالعجب والاندهاش والخيال والخارق وغير الواقعي .والمصطلحان القريبان منه هما :حكاية الخوارق contes merveilleuxوالحكاية الغريبة conteétrange لما لهما من خصوصيات دلالية وبنيوية وتداولية .هذا،ويستند الأدب الفانطاستيكي /العجائبي إلى تداخل الواقع والخيال،

وتجاوز السببية وتوظيف الامتساخ والتحويل والتشويه ولعبة المرئي واللامرئي، دون أن ننسى حيرة القارئ بين عالمين متناقضين :عالم الحقيقة الحسية وعالم التصور والوهم والتخيل.فهذه الحيرة هي التي توقع المتقبل بين حالتي التوقع المنطقي والاستغراب غير الطبيعي أمام حادث خارق للعادة لا يخضع لأعراف العقل والطبيعة وقوانينهما[3].

نجد الكثير من التعاريف التي تشمل العجائبية في كتاب "تودوروف "حيث عرض آراء بعض النقاد مثل" :بيارجورجكاستس "في الحكاية العجائبية في فرنسا"يتميز ... العجائبي ...بتدخل عنيف للسر الخفي في إطار الحياة الواقعية[4].

ويضيف "تودوروف "في تعريفه للعجائبي بأنه ...."التردد الذي يحسه كائن لا يعرف غير القوانين الطبيعية,فيما يواجه حدثا فوق الطبيعي حسب الظاهر.[5]

1المرجع نفسه، ص58.

2تودوروف، مدخل إلى الأدب العجائبي، المنارة للنشر والتوزيع، 1999، ص60.

3زكي العشمائي، الرؤية المعاصرة في الأدب والنقد، د ط، دار الطباعة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1986، ص217.

4تزفتان تودوروف، مدخل إلى الأدب العجائبي، ترجمة عبد القادر اليوسفي، دار الترجمة الفنية :الدار البيضاء، ط7، 1999، ص35.

5محمد عبد المطلب، ذاكرة النقد الأدبي، المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة، ط2، 2008، ص 120.

بمعنى العجائبي هو ما يستغرقه زمن التردد أو الريب ,وحالما يختار المرء الجواب في تصديقه ودخوله الحالة أو الرجوع عنها فإنه يغادر العجائبي فيما يدخل في جنس مجاور هو الغريب أو العجيب، ويستند فيه السرد إلى تداخل الواقع والخيال وتجاوز السببية وتوظيف الامتساخ والتحول والتشويه ولعبة المرئي واللامرئي[1] .

ومن خلال التعريفات السابقة نرى أن هنالك تشارك في معنى السرد الذي يستدعي ما هو خيال ووهم وتجريد وما هو حقيقة وواقعي وموجود.

أقسام الأدب العجائبي:

أ _التعجيب

ويتم حينما نكون أمام حدث يترك أثرا إيجابيا على نفسية المتلقي؛ لأن المتعجب منه مستحسن يثير الاندهاش، والإعجاب لروعته وخروجه عن المألوف الذي لا يثير فضوله، كتحول البطل إلى سوبرمان لإنقاذ شاحنة تكاد تسقط في النهر[2] .

ب _الغريب حالة سلبية ويتم التغريب حينما نكون أمام حدث يترك أثرا سلبيا على نفسية المتلقي؛ لأن الحدث مستهجن إما لغرابته وإما لشذوذه وإما لما يبثه من هلع وخوف ورعب إلى درجة القلق مثل :تحول الشخصية العدائية إلى شيطان أمرد أو قرد ممسوخ .وبناء على ما سبق، فلقد فضلنا استخدام مصطلح العجائبي ترجمة لمفهوم (الفانطاستيك)

الغربي، علما بقصور هذا المصطلح العربي بالمقارنة بنظيره الأجنبي .فالعجيب يختلف إلى حد ما عن الغريب .فالعجائبي هو (حالة التردد التي يشعر بها القارئ تجاه الأحداث والأفعال، فحالما يحسم أمره ويهتدي إلى الحل الذي يرى أن الأمر لا يعدو أن يكونوهم الحواس ونتيجة الخيال وأن قوانين العالم لم تتغير، يدخل حينئذ مجال الغريب الذي يخضع دائما إلى تفسير عقلي ومنطقي)[3].

أخذ العجائبي زخما جديدا مع الأمريكي (إدغار ألان بو)، الذي ترجم له (شارلبودلير) قصص غير عادية، خلال عقد الخمسينيات من القرن التاسع عشر، وكانت هذه القصص ـ وهي تستلهم الرواية القوطية الإنكليزية ـ منغمسة في مناخ داكن ومظلم متابعة لإدغار الآن بو تغذت قصص النصف الثاني من القرن التاسع عشر من التقدم الحاصل في الأمراض النفسية، ومن الأبحاث ما وراء النفسية والفراديس الاصطناعية.وفي الحقيقة تجدد هذا الجنس، في سبعينيات القرن التاسع عشر، عن طريق ميادين جديدة للبحث العلمي مثل الأمراض النفسية، والاهتمام بالأمراض العقلية والتنويم والمغناطيسية، والاكتشافات المتعلقة

1فراي نورثروب، الخيال الأدبي، ترجمة :عبود، وزارة الثقافة، دمشق، 1995، ص68
2القزويني زكريا، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، منشورات الاختلاف للنشر،1996، ص39.
3كيليطو عبد الفتاح، الأدب والغرابة، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1992، ص60.

بالكهرباء وانتشار الضوء، وكذلك الملاحظات بخصوص ملامح للحياة في الكواكب البعيدة . وبهـــذا الصـــدد فقـــد لعبـــت قصـــة هـــورلا(leHorla) (1887) لغـــي دو موباسان(Maupassant)دورًا كبيرًا، وهي تضع في المشهد راويًا هو ضحية الجنون[1].

نستخلص مما سبق أن السرد العجائبي ينقسم من حيث الانطباع الذي يتركه في وجه الآخر من حيث كونها تترك في المتلقي حالة إيجابية مثل الطموحات والخيال التجريدي أم حالة سلبية مثل ما هو مخيف أو يشكل اشمئزاز في وجه المتلقي.

كما يعتبر مصطلح "العجائبية واحد من أكثر المصطلحات التي اختلف الباحثون في تحديد مفهوم قار وواضح له.

ومن أشهر مفاهيمها التي لاقت رواجا في الأوساط النقدية العربية وحتى الغربية؛ المفهوم الذي حدده تودوروفتزفيتان(Todorov Tzvetan،)والذي خصص له كتابا كاملا سماه "مدخل إلى الأدب العجائبي"؛ وهو كتاب ترجمه إلى العربية الصديق بوعلام، ووضع مقدمته محمد برادة، وفيما يلي سنعرض عصارة هذا المفهوم.فبعد أن عرض تودوروف عدة تعريفات مبسطة سابقة للعجائبية[2]،وأطلع على عدة نصوص قصصية أغلبها فرنسي، توصل إلى نتيجة مفادها أن للعجائبية ثلاثة شروط،الشرطان الأول والثالث ضروريان، أما الشرط الثاني فغالب على النصوص العجائبية لكنه ليس ضروريا، وهذه الشروط هي:تردد المتلقي للنص العجائبي :التردد حسب تودوروف سمة ضرورية، والعجائبية لات دوم في أثر أدبي ما، إلا زمن التردد، وينشأ التردد في نفس قارئ لا يؤمن إلا بالقوانين الطبيعية، فيما يفاجئه النص بأمر يبدو الظاهر فوق طبيعي[3].

وقد رأى تودروف أن العجائبية مؤقتة في أغلب النصوص[4]، لأن النص العجائبي غالبا ما ينتهي وقد زال تردد قارئه؛ وزوال التردد يعني انتهاء عجائبية ذلك النص،واندراجه ضمن جنسين أدبيين آخرين على النحو الآتي:

- ✓ نجد أن في هذا الصدد اختلاف كبير بين الدارسين العرب حول تكوين المصطلح، فهم لم يخرجوا عما جاء به " تودوروف "
- ✓ إذا قرر القارئ في نهايات الأثر الأدبي أن عالم النص الذي يقرأه هو عالم واقعي،وأن ما حدث من أمور تبدو فوق طبيعية قد فسر في النهاية تفسيرا طبيعيا، قلنا إن/ هذا النص يندرج ضمن جنس الغريب (L'etrange،)أما إذا قرر القارئ أن عالم النص هو عالم آخر

1اليوسف يوسف سامي، الخيال والحرية، دار كنعان، دمشق، ط1، 2001، ص53.
2وهبة مجدي،المهندس كامل، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984، ص246.
3عبد العاطي شلبي، "فنون الأدب الحديث بين الأدب الغربي والأدب العربي"، المكتب الجامعي الحديث،الإسكندرية، ط1، 2015، ص136.
4تزفتان تودوروف، مدخل إلى الأدب العجائبي، ترجمة عبد القادر اليوسفي، دار الترجمة الفنية :الدار البيضاء، ط7، 1999، ص51.

غير عالمنا، تحكمه قوانين أخرى غير القوانين الطبيعية التي يؤمن بها القارئ، قلنا عندئذ أن النص ينتمي لجنس العجيب[1].

مثال توضيحي:جنازة المدعو (أ)، حضرها كثير من الناس، ولما انتهت الجنازة وعاد الجميع إلى منزل المتوفى (أ( )تقديم لقصة واقعية)، سمعوا صوت إطلاق رصاص في أعلى المنزل، فصعدوا فشاهد كثير منهم المتوفى (أ)نفسه يقفز من النافذة ويهرب حاملا معه مسدسا، فاحتار الجميع وقالوا :كيف لشخص ميت أن يظهر؟ (هنا الحدث العجائبي) وتستمر بعد ذلك أحداث القصة تستمر العجائبية معها، وهنا يمكن أن تنحوا القصة منحيين :الأول يقتضي وجود تحقيقات تفرز في نهاية القصة أن للمتوفى (أ)شقيقا توأما، ولم يكن الناس يعرفون بأمره لأنه اختطف وهو رضيع (هنا فسر الحدث العجائبي تفسيرا طبيعيا؛ فالقصة تندرج ضمن الغريب)، أما المنحى الثاني في قضية وجود تحقيقاتُ تفرز في النهاية أن طيف المتوفى وروحه الغاضبة خرجت وانتقمت لقاتلها، وتنتهي القصة على هذه الشاكلة (هنا فسر الحدث العجائبي تفسيرا فوق طبيعي.وأدرك القارئ أن عالم القصة غير عالمنا؛ فالقصة تندرج ضمن العجيب)، وفي كلا المنحيين العجائبية موجودة، والتردد حاضر في ثنايا النص. وتجدر الإشارة إلى أن تودوروف استدرك وذكر أنه من الخطأ إطلاق القول بأن العجائبية لا يمكنها أن توجد إلا في جزء من الأثر الأدبي، فهناك آثار تحافظ على الغموض حتى النهاية، وقارئها يبقى مترددا حتى بعد أن ينهي القراءة[2]

المبحث الثاني:العجائبية عند النقاد العرب:

عرف مفهوم العجائبية عند النقاد العرب آراء كثيرة من حوله من أجل تحديد ما هو معنى العجائبي حيث نرصد تجليات العجائبية في قوالب فنية أدبية جاهزة مثل أدب الرحلة والرواية على وجه أخص.

أولا: العجائبية في أدب الرحلة:

وسط هذا الفراغ العلمي الرهيب ، تشق الباحثة الجزائرية الجادة الواعدة الخامسة علاوي طريقها الشاق إلى أدب الرحلات (أو الأدب الجغرافي كما يسم المستشرق الروسي اغناطيوس كراتشكوفسكي ،أو الأدب السياحي كما سماه –مؤخرا الناقد الجزائري الكبير عبد الله الركيبي ،)....في رحلة علمية عسيرة ، تعتريها عقبات كأداء ، شاقة المصعد ، صعبة المرتقى، مادتها (الرحلة الأدبية)وموضوعها(العجائبية) أحلاها مر ، وأسهلهما صعب ؛ فكلاهم مردف بعشرات علامات الاستفهام والتعجب في ذاكرة المتلقي[3]. الموضوع العجائبي كان قاسما مشتركا بين مجموعة من الرحلات العربية القديمة التي آثرْ

1تودوروف، مفهوم الأدب،ترجمة :منذر عياشي، دار الذاكرة، حمص، 1990 ,ص 119.
2المرجع نفسه، ص240-241.
3قادري عليمة، نظام الرحلة ودلالاتها -عجائبية الرحلة-عينة، وزارة الثقافة، دمشق، 2006، ص144.

ته واحتفْ ت به ، ولم تجد من الدارسين من يحتفي بها قبل ظهور الفونتاستيك "الغربي ، والتي لو قرأها تزفيتان تودوروف لأعاد النظر في بعض فصول كتابه (:مدخل إلى الأدب العجائبي) لعل عناوين مجمل تلك النصوص أن تشير إلى العجيب أو غريب[1]،في أدب الرحلات:

أ- (عجائب البلدان)لأبي دُلَف الينبوعي(385-305ه)

أبو دلف، واحد من أعظم رحالة القرن الرابع الهجري، وكان شاعرا وأديبا، أمضى عمره في التجوال بين دول العالم، وترك ثروة معرفية هائلة في مجال الجغرافيا اكتسبها من مشاهداته وتجاربه الميدانية وسماعة للخبراء في الأقطار التي زارها.

أما بالنسبة لمؤلفه«عجائب البلدان» فيقول الدكتور أحمد فؤاد باشا -المفكر الإسلامي المعروف -ولد أبو دلف مسعر بن مهلهل الخزرجي الينبوعي، بمدينة ينبع القريبة من المدينة المنورة، ولم تذكر المصادر التاريخية سنة مولده، أو تفاصيل نشأته ولكن ذكرت أنه عمل في بلاط السامانيين ببخارى ما بين سنة 331-301 وذكر الزركلى انه كان يتردد على الصاحب بن عباد فيرتزق منه ويتزود كتبه وفي أسفاره رآه ابن النديم، حوالي سنة 377هـ وعرفه بالجوالة .واختاره الأمير نصر الثانيين أحمد الساماني سنة 331هـ، لمصاحبة بعثة صينية . وفي عودته إلى وطنه لعلمه وحكمته، زار الهند وتركستان والتبت، واستغل الفرصة وجمع مادة كتابه "عجائب البلدان"، ودخل بعد ذلك في خدمة الوزير البويهي الصاحب الطالقاني وقدم له قصيدة طويلة في حيل بني ساسان من الصعاليك العيارين المستهترين والشطار المحتالين الذين كانوا يطوفون الأقاليم ويتفننون في اختراع الحيل للحصول على المال وأساليب حياتهم .وقام برحلة ثانية طاف فيها ببلاد فارس وأذربيجان وأرمينيا وسرد الكثير من الأحداث العجائبية التي مرت به في رحلاته[2].

ب- (المعرب عن بعض عجائب المغرب)لأبي حامد الغرناطي (565-473ه)

أبو حامد الغرناطي الأندلسي(565-473ه، 1080-1170م)، واحد من مشاهير الرحالة والجغرافيين الأندلسيين، وهو صاحب كتاب "تحفة الألباب ونخبة الإعجاب"،وكتاب "المغرب عن بعض عجائب المغرب"، وغيرهما، دون فيها مشاهداته في بلاد المغرب والأندلس والشام ومصر، ويحظى ما كتبه عن بلاد روسيا وال فولغا والمجر بأهمية بالغة[3]. اهتم أبو حامد الغرناطي بوصف أخبار المستبعدات والغرائب والعجائب، أمثال المسعودي والمقدسي، وفي مؤلفاتهم أحاديث الخرافة والمستحيلات، ونجدهم يؤكدون أنهم رأوا ذلك بالعين وذلك لشدة ولعهم بالعجيب الخارق وفرط إيمانهم بقدرة الله تعالى على كل شيء، علما

1تودوروف، تزفيتان :مدخل إلى الأدب العجائبي، تر : الصديق بوعالم، دار الكلام: الرباط، المغرب، 1993، ص57.
2خالد التوزاني، "الرحلة وفتنة العجيب بين الكتابة والتلقي"، ارتياد الأفاق، المغرب، ط1، 2017، ص38-42.
3علي خليل، "عجائبية النثر الحكائي، التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، 2007، ص88.

أن أحاديث أبي حامد الغرناطي حافلة بالغريب وما يخرج عن حد التصديق، ثم نجده يؤكد أنه رأى ذلك بنفسه أو اختبره بيده، والحقيقة أن أبا حامد رجل فاضل عاقل بعيد عن الكذب والشعوذة، ولا تفسير لأعاجيبه وتهويلاته إلا بتأثير روح العصر، وقد انعكست حياة أبي حامد الغرناطي الحافلة بالحوادث والحركة والنشاط والتنقل والتهجر على كتاباته، التي كانت أغرب بكثير من الأعاجيب التي أوردها في مؤلفاته .وقد قدم أبو حامد الغرناطي وصفا حضاريا عن الأماكن التيزارها والعجائب والغرائب بأسلوب ممتع وجميل ومفيد[1].

قال الصفدي" :وكان شيخا فاضلا أديبا، صنف كتابا في العجايب التي شاهدها بالمغرب ." وقال المقري" :وكان حافظا عالما أديبا، وتكلم فيه الحافظ ابن عساكر، وزنه بالكذب، وقال ابن النجار :ما علمته إلا أمينا ."وله كتاب[2].

ج–(خريدة العجائب وفريدة الغرائب)لابن الوردي (ت 749هـ.)

لقد ترك لنا العرب إنتاجا ضخما في كافة المجالات، ومنها مجال العجائب والغرائب، وهناك العديد من المصنفات حاولت رصد هذه العجائب وتدوينها ولعل في ما يعرف ب"كتب العجائب "ما نجده أقرب إلى المعاجم الحديثة الخاصة بهذا النوع من الإبداع .وتذكر لنا الكتب المتعلقة بالمصنفات والمؤلفات من فهرست ابن النديم إلى كشف الظنون لحاجي خليفة عددا كبيرا من العناوين، عثرنا على بعضه وهذا الكتاب يقدم جملة فوائد :جغرافية وتاريخية، والعجيب أنه متمرس في كل فرع يعرض إليه ويقدم مادة علمية مفيدة. والكتاب ألفه تلبية ابن الوردي لأمر نائب السلطنة الشريفة بالقلعة المنصورة، وجعله شرحا للخريطة التي رسمها له، بحيث يصعب الفصل بين الكتاب والخريطة .التي لا تزال مكتبة باريس محتفظة بأصلها[3].

د – (تحفة النظّار وغرائب الأمصار وعجائب الأسفار) لابن بطوطة(776-703ه)

يعد هذا الكتاب من أشهر كتِب الرحلات في التاريخ؛ فقد عرف«**ابن بطوطة**»بكثرةَ أسفاره، وبسببُ شهرته العالمية لقبته «جمعية كامبريدج »ب «أمير الرحالة المسلمين .» بدأ «ابن بطوطة»رحلته من «طنجة مسقط رأسه؛ ناويا حج بيت الله الحرام، ورحل دون رفيق ولا قريب، واتخذ في كل مدينة قف فيها صاحبا، فحكى عنه وعن المدينة التي قابله فيها.قد زمن رحلاته بما يقرب من الثلاثين عاما، وقد أملى على «ابن جزي الكلبي » تفاصيل تلك الرحلات وَ نواد رها، وبعدما انتهى من التدوين أطلق على مؤلفه هذا اسم « : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار»[4]. لم يكتف «ابن بطوطة »بالوصف الخارجي

1المرجع السابق، ص101.
2علي خليل، "العجائبي والسرد العربي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2014، ص152.
3حسين علام، "العجائبي في أدب الرحلة من منظور شعرية السرد"، دار الكتب للطبع والنشر، ط2، 1998، ص65.
4الجرجاني علي، "أسفار ابن بطوطة"، تر: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت،ط1،1984ص85.

للأماكن التي زارها، بل استفاض في الحديث عنَ مداخل المدن ومخارجها وطبائع الشعوب المختلفة التي عاشرها، وسرد العديد من الحكايات المشوقة التي جعلته منُ رواد أدب الرحلات في الأدب العربي حتى إننا لا نستطيع الإشارة إلى شخص كثير الترحال دون أن نلقبه ب «ابن بطوطة»

2_العجائبية في الرواية العربية :

تبلورت الرواية العربية تدريجيا عبر مسارها، وأظهرت قدرة فائقة على التفاعل مع مظاهر التجديد والتجريب من جهة، والاستفادة من غنى وثراء التراث السردي الإنساني والعربي من جهة ثانية، فمدت جسور التواصل مع السرد العربي والغربي قديمة وحديثه، وانفتحت على مختلف الأشكال والفنون والأجناس الأدبية، وطورت أساليبها في الإفادة من هذا الزخم الإبداعي للمخيلة الإنسانية، فانفتحت عليه بكل مرونة،ومدت جذورها فيه، تمنح منه ببراعة واحترافية، متطلعة إلى صياغة أشكال خاصة بها تميزها وتمنحها خصوصية وفرادة.

وما يشد الانتباه هو سمة التنوع والقدرة على الانصهار في قوالب وأشكال مختلفة، والانفتاح على ميادين فكرية ومعرفية عديدة، اجتماعية وتاريخية وتراثية وفلسفية ودينية، ومزجها مع الفني والجمالي والإبداعي، وبذلك امتلكت قدرات فائقة وملكات إبداعية خلاقة للتعبير بما هو أدبي وإبداعي وجمالي محض، عما هو واقعي وتاريخي وفكري[1]،.

وقد تموقع العجائبي في السرد العربي القديم لذلك ظهر في الرواية العربية منذ بداياتها الأولى، لأنها نهلت من الرحلة والمقامة، وظل الاستيقاء من الموروث السردي مستمرا حتى مع الرواية العربية المعاصرة، فتم توظيف العجائبي لخرق المألوف وخلخلته، عن طريق المسخ والتحول والرعب واللامعقول واللاوعي والاستيهام والأحلام، لابتكار أساليب تعبيرية جديدة ومغايرة لمعالجة الواقعي بما هو غير واقعي والمعقول عن طريق اللامعقول، لتوجيه الأنظار إلى رؤية مغايرة تماما للعالم والأشياء والأفكار والوجود بأسره، إنه خطاب مختلف ومغاير تماما فلغته غير اعتيادية وغير مألوفة، يصب تركيزه على الذات والهوية والجمعي واللاوعي واللاشعور والتاريخ والواقع بخيباته وانكساراته ومفارقاته، وقد اتخذ روائيون عرب العجائبي وسيلة فنية[2]. صاغوا من خلاله خطابهم ورؤاهم مثل نجيب محفوظ في رحلة ابن فطومة"،والطاهر وطار في "عرس بغل"، وصنع الله إبراهيم في " اللجنة"، ومحمد الهرادي في"أحلام بقرة"، وسليم بركات في معظم رواياته، وموسى ولد

1المرجع السابق، ص89- 21-209
2إلياد مرسيا، "مظاهر الأسطورة"، تر :نهاد خياطة، كنعان للدراسات والنشر، دمشق، ط1، 1991، ص10.

ابنه في "مدينة الرياح"، والميلودي شغموم في "عين الفرس"، وإلياس خوري في "أبواب المدينة"[1]

وبهذا نكون قد قمنا بالوقوف على أهم النقاط في الرواية العربية التي تضمنت أسلوب السرد العجائبي.الذي لاقى حضورا منشودا قبل مجيء الروايات العربية منذ عصر المقامة إلى غاية عصر الرواية الحديثة بتفصيلاتها.

كذلك نحن نسعى للكشف عن تمظهرات العجائبي في الرواية العربية وخصوصياتها في توظيفه من خلال رواية "البحث عن المكان الضائع "لإبراهيم الكوني." الذي اختصت رواياته بهذا النوع من السرد. والتي تندرج هي الأخرى ضمن ما يسمى بالسرد العجائبي في الرواية العربية.ولعل أبرز تعريف يمكن تقديمه هو تعريف الذي جاء به تود وروف، بمعتبره الأشهر العجائبي.

1المرجع نفسه، ص49.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: العجائبية في رواية البحث عن المكان الضائع

المبحث الأول: عجائبية العتبات النصية والشخصيات

- **عجائبية العتبات النصية**
- **عجائبية الشخصيات**

المبحث الثاني: بين عجائبية المكان الضائع

- **عجائبية الفضاء**
- **عجائبية الزمن**

المبحث الأول: عجائبية العتبات النصية والشخصيات

نتناول في هذا المبحث تجليات العجائبية من خلال رصد العتبات النصية والشخصيات في رواية البحث عن المكان الضائع.

1_عجائبية العتبات النصية:

سجلت الرواية العجائبية نقلة نوعية في الكتابة السردية، على يد أقلام روائية فذة أمثال الروائي " إبراهيم الكوني " الذي ابتكر طابعا خاصا به خلخل الإطار التقليدي للحبكة وكسر خطية السرد، مع الانفتاح على أجناس تعبيرية عديدة، ومرجعيات فكرية مختلفة مما يجعلنا نقف أمام تمظهراتها التي تتجلى في النص الموازي للمتن الحكائي في رواية " البحث عن المكان الضائع " لإبراهيم الكوني بحيث نرصد أهم العتبات النصية في هذه الرواية. والتي تتمثل في " الغلاف الخارجي للكتاب، العنوان، التمهيد، المقدمة "[1].

أولا _ الغلاف الخارجي للكتاب:

توحي الرسومات التي اختارها المؤلف لكتابه " البحث عن المكان الضائع "بإصدار 2003،عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر (توحي سيميائيا، بالغموض والغريب والعتيق كما اختار ألوان باهتة كاللون الأصفر الفاتح الذي يرمز إلى لون الرمال والصحراء على صورة تمثل النقوش التي نقشها الإنسان الأول في الكهوف العجيبة في ضواحي منطقة الهقار والطاسيلي واستعمل اللون الأحمر في كتابة اسم المؤلف، حيث أن اللون الأحمر لطالما يستعمله " إبراهيم الكوني" ليصف أبطاله بهذا اللون.[32] كذلك استعمل اللون الأخضر في كتابة عنوان الرواية ولهذه الألوان. دلالة سيميائية بحيث في لوقت ذاته هي تمثل الألوان الرئيسية لعلم دولة "أزواد " الغير المعترف بها دوليا والتي تضم شعب الطوارق في صحاري شمال إفريقيا كما ورد نص موازي في الغلاف الخارجي الخلفي للكتاب يقول فيه المؤلف:

ـ إحياء الأموات خطيئة، ولكن إنقاذ من أشرف على الهلاك، في رقبة الأخيار، دين

أنت لم تعلم أني لم أشرف على الهلاك يومها. أنت لم تعلم أني اجتزت البرزخ يومها، فلماذا أحييتني بعد هلاك؟

-أنجزت دينًا لن أندم عليه أبد.

ـ لماذا أهلكتني بعد أن أراحتني الأقدار؟

لم يجب الداهية. مضى يحدق في الظلمة مولياً ظهره للشبح المنتصب فوق رأسه. سمع زفير الشبح. سمع أنفاسه، لهاثه، دقات قلبه، يقين، لهفته، صوته المكتوم

1إبراهيم الكوني،البحث عن المكان الضائع ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ،ط 1 ، 2003 ، ص120

2المصدر نفسه، ص28

كحشرجة الحية:

ـ أحياني الخفاء يوم نفاني. وقتلني يوم أنقذني، فلماذا؟ لماذا؟

تململ في جلسته لأول مرة. هب واقفا خطا نحو قرينه القديم خطوة. خطا خطوتين. اقترب حتى كاد يدهمه بصدره، حتى لامسه بعمامته. نفث في أنفاس حارة قبل أن يلقي في وجهه نبوءته:

ـ ألم تعلم أني لا أميت إلا من أحببت، ولا أحيي إلا من كرهت؟" [1]، ومن خلال هذا الفقرة الموازية للمتن الحكائي، نلتمس الأسلوب العجائبي في رواية إبراهيم الكوني. من خلال ذكره لمصطلحات ومفاهيم وشخصيات وأحداث تمت

بصلة إلى ما هو عجائبي وغريب.

كون أن غلاف الكتاب هو أيضا يساهم في بناء شكل العمل الروائي بغرض توجيه ذهن القارئ صوب فحوى الموضوع وهذا ما يجعل من أعمال إبراهيم الكوني تقتحم اهتمام الجمهور وتقترح نفسها عليه.

ثانيا _ العنوان:

من خلال عنوان رواية " البحث عن المكان الضائع " يتبادر إلى ذهن القارئ دلالات تحيل إلى معاني عديدة ومتباينة فيما بينها مثل البحث والضياع والاستقرار والاغتراب إلى ما ذلك من المصطلحات التي تلوح على أفق الحيرة. مما يولد عند المتلقي التساؤل ويحفزه على تشغيل ذهنه واستخدام آلية التأويل وربطه

ثالثا _ التمهيد:

نرى بأن " إبراهيم الكوني " قد اختار أن يستهل ويبدأ روايته بنصوص من كتاب الإنجيل المقدس تعالج قضية الخير والشر في الوجود. ورد في بداية كتاب " إبراهيم الكوني " قوله: " يشمل كل جيل من الفريقين (جيل شيت، وجيل قابيل)، على مملكتين مختلفتين: مملكة سماوية يهاجر أهلها في الأرض، وأخرى أرضية يتشبث أصحابها باللذات الدنيوية،القديس أوغسطين، "ملكوت الرب "(15: 15) كما استشهد في بداية روايته كذلك بقول " القديس أو غسطين " الذي يقول: الم يكن الله الخير في أعلى مراتب الخير، يسمح بأي حال أن يجد للشر في أفعاله مكانا،

لو لم يكن قادرًا على تحويل الشر خير ". الإضافة إلى استحضاره لقول " القديس توما الاكويني" »الرحمة الإلهية الواسعة قضت بوجود الشر لا لشيء إلا لتحوله إلى خير.[2]

كما أنه أضاف عبارة استفهامية يتساءل فيها عن ما هو الأفضل للإنسان من منظور وجودي و ديني على لسان "ميكيل انجلو" فيقول (لا أعلم أي الأمرين أفضل: شر يجلب

1إبراهيم الكوني، البحث عن المكان الضائع، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ،ط1 ، 2003، ص54.
2المصدر نفسه، ص55

خيرا، أم خير يجلب شر، ومن خلال هذه النصوص التي استعان بها " إبراهيم الكوني " التي تفيد في استحضار الموروث الديني والنصوص القديمة التي تمت بصلة إلى ما هو عجائبي. والتي تتمحور حول مفهوم الشر والخير وأهم ما ميز هذه الرواية هو جمعها لمتناقضات عدة في بوتقة واحدة، فمزجت المنطق. باللامنطق والمعقول باللامعقول ومزجت ما هو عقلي بما هو ديني اعتقادي، كما جعلت من عوالم الجن والإنس والسحر والمسخ والرعب، للتعبير عن حالة الفوضى والاغتراب والخوف التي يعيشها الإنسان المعاصر. وبالتالي هذا ما يرسخ عجائبية العتبات النصية الموازية لعجائبية المتن الحكائي في هذه الرواية. ويجعلها تساهم في تشكيل المبنى الحكائي للرواية.[1]

رابعا_ مقدمة الكتاب:

لم تكن هنالك مقدمة للكتاب لكنه مقسم لأجزاء وأقسام. كما يعتبر القسم الأول بمثابة عتبة نصية للولوج إلى محتوى النص. واختار" إبراهيم الكوني " عبارات عجائبية افتتح بها الجزء الأول من روايته حيث يقول: " في أشباح العابرين قرأوا دائماً رسالة خفية: يحملون في أقدامهم المطر أحياناً ، كما يجلبون للديار شرورا أحياناً أخرى ولهذا تساءلوا العراف عن نوايا القادم الجديد قبل أن تدب في الواحة البلبلة. ولكن العراف)كعادة هذه الملة الشقية التي لا تستطيع أن تشبع الفضول، ولا يستطيع الناس أن يستغنوا عنها أيضا لم يفعل إلا أن أجج في القلوب مزيدًا من الفضول بسبب أقواله الغامضة التي تذكر بالأحاجي وضروب الألغاز"[2]،ومن ها هنا نرى أن " إبراهيم الكوني " قد مد جسور التواصل مع الموروث السردي القديم، للتعبير عن التناقض والمفارقة عبر توظيف التهويل والمبالغة لنسج متن عجائبي متميز ينتقد الواقع عن طريق الواقع ويعد الكاتب الليبي إبراهيم الكوني أبرز الروائيين الذين استخدموا في رواياتهم الشكل العجائبي والأسطوري، ليميط اللثام عن فضاء الصحراء المدهش برموزه وإيماءاته.

2- عجائبية الشخصيات:

قدم "إبراهيم الكوني" للقارئ في روايتيه: "البحث عن المكان الضائع " رؤيته للمجتمع الإنساني ولطوارقي، مستحضرا الأسطورة والحكاية والطقوس الطور وقية، والرموز الدينية والصوفية، والميثولوجيا والعالم الماورائي، بأسلوب ساحر ولغة شعرية تحيل إلى رؤى عميقة الدلالة، بعيدة الغور. ومن أهم الشخصيات الروائية العجائبية التي استحضرها " إبراهيم الكوني " في روايته. تلك الشخصيات الخرافية والأسطورية مثل " الأشباح، وبنات الماء وشخصية العراف والسحرة والغيلان والشخصيات الغريبة التي تتواصل مع الأرواح

1 إبراهيم الكوني ،البحث عن المكان الضائع ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت، ط1، 2003، ص59
2المصدر السابق، ص 9

ولأطياف. كما أننا سنستعرض شواهد من رواية " البحث عن المكان الضائع " لكل شخصية على حدى.

- **بنات الماء:** وهن شخصيات روائية خيالية. نساء حسناوات من الجن يتقنون فن الغناء، يعيشون في الخلاء بالقرب من الواحة. بحيث يظهرن لزوار تلك البركة كما أنهم يقومون بإغراء الرجال بجمالهم وصوتهم العذب يقول إبراهيم الكوني: " ففز إلى أعلى فوق رأسه وجد طابورًا من الحسان، فلم يدر عما إذا كن حسانا من بنات الإنس أم حسانا من بنات الجن. كن يتضاحكن بجسارة لم يعرفها في بنات الصحراء، ويتغامزن بدلال لا يخفى خفر العذارى بقدر ما يفضح إغواء المستهترات، بل وشهوة الغانيات التي سمع من زوار الأوطان عن جرأتهن الأساطير. كن مكابرات ومتشابهات تشابها مريبا في القوام والقامة وربما في المقام أيضًا ".[1] كما نلتمس الأمر العجائبي في وصفه لهذه الشخصيات في قوله:" حدج وجوه بقية الحسان فرآهن كوكبة من نساء الجن حقا " [2].

بالإضافة إلى أن الكاتب قد استعار اسما غريبا غير مألوف لكل جنية من جنيات الواحة.بحيث أن عددهن يتجاوز الست جنيات، ويظهر مجموع عددهن في الحوار الذي دار بينهن وبين الغريب الذي زارهم في الواحة، يقول الكاتب:

"فتقدمت منه ذات الصوت الشهي وقدمت له نفسها قائلة:

ـ أنا اسمي"تفران".

فتراجعت خطوة لتتقدم قرينتها قائلة:

ـ وأنا اسمي"تمريت"

تراجعت خطوة، فتقدمت جارتها:

ـ وأنا اسمي"تامنوكالت".

تأخرت إلى الوراء خطوة لتتقدم جارتها:

ـ وأنا اسمي "تاهلا".

تراجعت خطوة لتتقدم جارتها خطوة:

وأنا اسمي"تامولي".

1إبراهيم الكوني، البحث عن المكان الضائع، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2003، ص11.
2المصدر نفسه،ص22.

تراجعت خطوة لتتقدم صاحبتها خطوة:

-وأنا إسمي "تديكت".

عم السكون. الحمام توقف عن هديله، والجنادب ابتلعت

أغانيها، فتكلم الغريب[1].

وما يؤكد أن هذه الشخصيات عجائبية تنتمي لسلالة الجان، ذكر الكاتب لاسم إحدى الجنيات من بنات الماء التي تدعى " تامولي " والتي دار بينها وبين الشخصية الرئيسية " إسان " حوار هزلي فيه نوع من الشجار الغير المعلن. يقول الكاتب»

وتمنى لو جاء معه بالجنية تمولي «لترى ما لم تره يوما، ولتسمع ما لم تسمعه يوما،ولتلتقم ما لم تلتقمه يوما لو امتلكت الشقية موهبة، أو نالت من الخفاء هبة، ورافقته في رحلة الآفاق، لأدركت السر، ولما تجاسرت بعدها بأن ترميه بخطيئة الجهل بالناموس "[2].

إلا أننا نرصد ملامح هذه الشخصيات العجائبية على لسان الشخصية الثانوية" إذ هي" أثناء حواره مع الشخصية الرئيسية يقول الكاتب «حدجه» إذ هي«بارتياب»

قبل أن يتساءل:

-سرب الجنيات. قيل لي إن في الواحة جنيات حسان،

عددهن ست، يتشابهن كما تتشابه حبات الشعير، ويحسن الغناء أكثر مما يحسنه الطير!

-أراك تتحدث عن بنات الماء !

-ألم تسمع بسيرة بنات الماء اللائي كن سببا لوجود الواحة يوما؟

-أظن أني سمعت شيئا من هذا القبيل، ولكني لم أسمع عن

صلة جنيات الواحة ببنات الماء يقينا "[3].

ومن خلال ما سبق نلاحظ أن لهذه المخلوقات الخيالية وجود حقيقي في هذه الرواية العجائبية. كما أن الكاتب أودعها صفات خرافية وأثثها بأبعاد فيزيولوجية.كأصوات تلك الجنيات وغنائهن العذب. بحيث يقول الكاتب: " كانت تعيش مخلوقات يقال لهن في الناموس القديم» بنات الماء «. وكانت هذه الجنيات يتقن الغناء. لم يكن غنائهن غناء كالذي نسمعه من

1إبراهيم الكوني، البحث عن المكان الضائع، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2003، ص16.
2 إبراهيم الكوني، البحث عن المكان الضائع، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط،2003 ، ص28.
3لمصدر نفسه، ص65.

ألسنة الصبايا اليوم. ولكن ما نسمعه اليوم من غناء ما هو إلا محاكاة رديئة إذا قورن بغناء ساحرات البحيرات، حتى أن أحدا لم يسمعه إلا فقد عقله وضل "[1].

وما يثبت عجائبية هذه الشخصيات الخرافية التي تنتمي إلى سلالة الجان الذي له خصائصه التي تميزه كالقوة الخارقة التي يكتسبها والتي تتمثل في كونه لا يخضع للزمان والمكان الفيزيولوجي. وهذا ما يجعل في الأمر ما هو غريب وعجيب. بحيث يشير الكاتب إلى هذه الخاصية التي يتمتع بها هذا المخلوق العجيب في قوله على لسان شخصية " إنسان " الذي كان زوجا وقرينا لإحدى الجنيات: " وداعا يا شاعرة الأجيال! ودائما يا كاهنة القبائل! وداعا يأربه أنجبت نفسها من نفسها، وخلقت الصحراء من لحمها!"[2].

2_شخصية العراف: تمثل هذه الشخصية الثانوية الخارقة للعادة دور الرجل المتكهن الذي يطلع على أنباء الغيب. ويحذر أهل القبيلة مما هو قادم من شؤم ونحس بأرضهم، كما أنه يبشرهم بقدوم المطر والغيث والأخبار السارة التي هي بمثابة البشرة لأهل القبيلة. وذلك من خلال قدراته العجيبة والغريبة. في استجلاب الغيوب.وتواصله مع الأرواح والمردة وبهذا يكون للعراف دور هام بين أهل القرية. فأكابر القبيلة يلجئون إليه في السراء والضراء فيما يخص قضاياهم التي تستدعي شورته أولا. كما يلجأ إليه في الكثير من الأحيان نساء القبيلة ليجد لهم الحل فيما يخص أمراضهم التي لم يجدولها علاج طبي. فهو بمثابة الداهية والكاهن والطبيب والعارف والرجل الأكثر علما بأمور الغيب من بين أهل القبيلة التي تقطن بالقرب من الواحة. يقول الكاتب: "استخدمته النسوة منذ الطفولة المبكرة في استجلاء الغيوب وإخبارهن بأنباء أحبابهن الذين اغتربوا في طقوسهن المثيرة. وقد ذاع صيته في التنبؤ من بين كلا الصغار الذين استخدمتهن نساء القبيلة في حفلات ما اعتدن أن يطلقن عليه:استحضار الغائب «، فتولى أمره العقلاء ابتهاجا بميلاد النبوءة في ربوع القبيلة[3].

كما أن لهذه الشخصية العجيبة القدرة على التواصل مع الأرواح والأشباح التي تعد ضربا من الخيال وذلك من خلال خبرته التي اكتسبها من الخلوة التي يمارسها في العراء وحيدا،يقول الكاتب " خرج العراف يتمشى. كان الأهالي يقولون إنه يستجدي النبوءة كلما رأوه يعبر العراء الشمالي الملفوف بالظلمات ... ليلتها عبر عراء
الجهة الشمالية أيضًا عندما اعترض سبيله شبح. تبدى له فجأة ولكنه لم ينبس "[4].

3_الأشباح والأرواح:كذلك هي شخصيات ثانوية تتميز بقبح أشكالها المخيفة وغرابة مظهرها العجيب كما أن هذه الشخصيات تظهر وتختفي حسب الأحداث والوقائع التي تجري

1 المصدر نفسه ص53.
2 إبراهيم الكوني، البحث عن المكان الضائع، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط،2003 ،ص109.
3المصدر نفسهص39.
4المصدر نفسه، ص193.

داخل الرواية .ذكر الكاتب بعض الملامح الخارجية لأحد الأشباح والذي استفرد ببطل الرواية" إسان " في مقامه بالقرب من المقبرة. حيث يقول الكاتب في وصفه له: " دب شبح مريب ... اجتاز الخلوة الملاصقة لخرائب السفح، وأقبل على حقول المقابر ... حيث اتخذ الغريب في قبو أحد الأضرحة لنفسه مقاما ... توقف الشبح خارج القبو. جمد في المكان كأنه جلمود. لم يتحرك، لم يتنفس، لم ينبس، كأنه فزاعة من فزاعات الحقول، أو مارد جن قرر أن ينزل في قلوب العابرين الفزع "[1].

كذلك ورد في رواية " البحث عن المكان الضائع حادثة عجيبة يحاكي من خلالها "ابراهيم الكوني " أسطورة هاروت وماروت التي وردت في القرآن الكريم. بحيث كان لقاء " إنسان " بمارد من سلالة الجان في مدخل الغار بمثابة أول لقاء لإنسي مع شبح في هيئة إنسي، يقول الكاتب " بحث عن أصحاب الهرج في مدخل الغار، ولكنه لم يتبين أحدا. زحف خارج الكهف فوقف فوق رأسه رجل ملفوف في أثواب العتمة الزرقاء من اللثام حتى القدم. نهض فوجد نفسه مع الشبح وجها لوجه. سأل كما اعتاد أهل الصحراء أن يسألوا إذا شكوا في سلالة عابر أو ملة غريب:

-هل أخاطب إنسا أم جنا؟

أجاب الشبح في الحال:

-في كهوف تأسيلي كثيرا ما نقابل أناسا في أبدان الجن، كما نقابل الجن في أبدان الناس "

كما أن هذه الشخصيات العجيبة تقطن في قفار الصحراء وفي أعالي الكهوف والمغارات بعيد عن البشر. يقول الكاتب: " في كهوف تأسيلي دفنت قبائل الجن أقوى التمائم، ولا تميمة هنا تفيد إلا تميمة إنسان لم ير فرقا بين إنس وجن "[2].

بحيث أن لهذه الشخصيات الماورائية القدرة على التجسد في صور وهيئات شخصيات مختلفة وغريبة، يقول الكاتب:" انحنى فوق سطح الغمر المستسلم،المغمور بفيض الغسق الذهبي، فرأى في المرآة مخلوقا آخر، ماردا، مكابرًا، مهيبا، غامضا غموض الآلهة فتعجب وقال: إن من حق أهل الصحراء أن ينكروا مخلوقا نزع عن الرأس القناع "[3].

ففي بعض الأحيان تتوارى هذه الشخصيات العجائبية غريبة الخلقة قطيعة النظير وتظهر للأعيان ولا تخجل من مواجهة الإنسان حيث يقول الكاتب:

"لم يجب الداهية. مضى يحدق في الظلمة موليا ظهره للشبح المنتصب فوق رأسه. سمع زفير الشبح. سمع أنفاسه. لهاثه. دقات قلبه. يقينه. لهفته. صوته المكتوم كحشرجة الحية يقول:

ـ أحياني الخفاء يوم نفاني، وقتلتني يوم أنقذتني، فلماذا؟"[4].

---

[1] المصدر نفسه ص142-143.

[2] إبراهيم الكوني، البحث عن المكان الضائع، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2003، ص 118.

[3] المصدر نفسه ص 25-26.

4 المصدر نفسه ص 230.

كما أن هذه الأشباح تتعدى النوع الواحد لتتفرع إلى سلالات وفصائل فمنهم ما هو مارد وما هو شبح ومنهم من يندرج ضمن أهل الخفاء ومنهم من ينتسب إلى سلالة الجان ومنهم ما هو إلا مجرد أرواح أو أطياف. فيهم من له القدرة على أن يتجلى ويظهر وفيهم من لا يقدر على ذلك، كما تظهر ملامحهم الغريبة وقدراتهم العجيبة في
قول الروائي:

"- إنه يطاردني، وها هو الآن يقف وراءك!

التفت ولكنه لم ير سوى فوهة القبو فتساءل:

-من يطاردك؟

أحكمت لحافها حول وجهها قبل أن تجيب:

-المارد!

-هل هو مارد الخفاء؟ ".

كذلك يصف الراوي كائن الخفاء كشخصية أسطورية تمثل القوى الخفية التي بمقدورها أن تتحكم في الطبيعة وتقتطع القرابين من أهل القبيلة، يقول الكاتب:

- "إذا وعدت الخفاء بقربان فعجل. هذا ما ورثناه في الناموس الضائع.

-يقولون إن الريح غضبة الخفاء بسبب الحكم على الأبله.

-هراء. لا يغضب الخفاء إلا إذا طلب القربان.

-لقد انتزع قرابينا كثيرة. بل ها قد صارت له الواحة كلها قربانًا "[1].

ومن الغريب والعجيب والغير المألوف أن لأهل الخفاء قدرة الاستيلاء على الكنوز و الموجودات الثمينة ويستحوذون على أبناء البشر ويتملكونهم، يقول الكاتب" :المعادن كنوز مثلها مثل معدن الذهب، يروق لأهل الخفاء أن. يستولوا عليها كما يستولون على التبر أو على صغار الإنس الذين ولدوا توا ولم تحمهم "[2].

كما أنا لهذه الشخصيات العجائبية قدرة التواصل والكلام مع سلالة بني آدم فقد ظهر هذا التواصل الغير مألوف بين الإنس والأشباح من خلال الحوارات التي أقيمت بينهم في مجرى أحداث الرواية.والتي تمثلت في الحوار الذي دار بين
شخصية " العراف " وشخصية «الشبح " في خلاء الصحراء صوب أرض المقابر، وردفي الرواية: العراف وقف ببابه بعد منتصف إحدى الليالي. عاد من جولة في غابات الحقول الجنوبية فوجده شبحا ينتصب قبالة الضريح كأنه يتعبد: يرتدي السواد منلفافة اللثام حتى الخف الذي يخفي القدمين، فيبدو في الظلمة ظلاً حقيقيا من ظلال الجن. وبرغم التنكر (تنكر الظلمة وتنكر الأقنعة)إلا أنه كان المخلوق الوحيد من بين الجميع الذي لم يخطئ له هوية، فقرر أن يمازحه:

1 إبراهيم الكوني، البحث عن المكان الضائع، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط،2003 ،ص171- ص249.
2المصدر نفسه ص121.

ـ ألا يخشى صاحب الناموس على نفسه من بطش أهل الخفاء
عندما يتسكع بين المقابر في آخر الليل؟
استجاب الشبح للدعابة في الحال:
وهل في صحرائنا كلها مكان أنسب لصاحب الناموس من
مقابر الأسلاف، أو من خلوة البرية؟ "[1].

وما يؤكد قدرة هذه الشخصيات العجيبة على الكلام والتواصل والتجلي للأعيان هو ذلك الحوار الذي دار بين " ادهي " والشبح. يقول الكاتب:" استيقظ بعد الشروق فوجد شبحا يتربع بالجوار ويحدق فيه بفضول. بادله تحديقا بتحديق، ولكن الشبح لم يتزحزح، ولم ينبس، فتساءل:

-من أنت

طاف في عينيه إيماء ابتسامة غامضة قبل أن يجيب:

وهل هذا سؤال يلقى في وجه ضيف؟)

ـ قال كلانا ضيف على الخلاء.

رد الشبح -ولكن العرف قضى بأن يستضيف من سبق إلى الخلاء. أنت الآن على الخلاء مولى، وما أنا سوى طيف حل ضيفًا على سيد الخلاء ".

ومن خلال ما سبق يتضح للقارئ أن " إبراهيم الكوني " قد وصف الموروث الشعبي الذي يزخر بالشخصيات الأسطورية مثل الأشباح والأرواح في روايته العجائبية وأستحضر صفات عجيبة وغريبة لهذه الشخصيات الخرافية. مما يبعث في المتلقي الشعور بالتعجب والاستغراب.

4_السحرة : وهم شخصيات عجائبية يتمتعون بقدرات خارقة وذلك لكون أن لهم القدرة على التواصل مع سلالة الجان و الأرواح و يمتهنون حرفة الكهنوت ليل نهار .يعيشون بين أهل القبيلة ويمارسون طقوسهم في ضوء النهار. كما أنهم يمثلون يد العون لأهل القبيلة حين يعجزون على إيجاد الحلول الواقعية لمشاكلهم. كما أن إبراهيم الكوني قد استحضر هذه الشخصيات الخارقة وصفاتهم في روايته وورد في سرده للرواية أحداث تتعلق بطابوه السحر وما يلبسه هذا المفهوم من حمولات فكرية منافية للمنطق وأفعال مجازية وخرافية يستطيع الساحر على فعلها، يقول الكاتب في وصف شخصية أحد السحرة الغريبة: " وقف في مواجهتهما رجل مارد، معمم بلثامين مزدوجين، مدجج بسيفين مدسوسين في غمدين موسمين بالتمائم والعلامات السحرية القديمة. يمسك يميناه حربة طويلة، شرسة الرأس، كئيبة اللون ".

كما حدث أن يتدخل السحرة في خيار المرأة لزوجها ويضعون للنساء شروط ومهول بحسب ما تقتضيه الحالة، وقد يتخذون في غالب الأحيان موقف جائر ضد رغبات المرأة في

1المصدر نفسه، ص58- ص45.

موضوع الزواج يقول الكاتب: " ولكنها أنكرت الوصايا الجليلة وفرت من الصحراء، من أيدي العجائز الساحرات، فرت من الفرار ".

يقول الكاتب أيضا":

"- ألم تلجئي إلى أهل الأسحار؟

-الساحرة قالت.

تلكأت في القول فحثها على الاعتراف:

-ماذا قالت الساحرة؟

- الساحرة قالت: إني لن أجد الشفاء من المارد إلا في أحضان رجل! ".[1]

ونلاحظ من خلال ما حدث بين شقيقة بنات الماء والساحرة أن السحرة لطالما يزداد حضورهم بكثرة مشاكل نساء القرية فيما يتعلق بالإنجاب والزواج والطلاق والشعوذة وكتابة الطلاسم والتمائم كما أن للساحرة إطلاع على علوم السحر الأسود والشعوذة وفك الطلاسم وباستطاعتها فعل أمور غريبة وعجيبة بحيث يقولالكاتب:" فما كان منها إلا أن هرعت إلى الساحرة العمياء لتستجدي الخلاص،

فأخضعتها الداهية لامتحان عسير.عبثت بأحشائها، وسقتها شرابا استفز بطنها فكاد تتقيأ أمعاءها.ثم صنعت لها من سيور جلد البعير البليلة قماطا خبيثا تحول قمقماخانقً اما أن فكاد يكتم أنفاسها"[2].

كما أن السحرة يستعينون بتعويذات تحمل كلمات وهمسات وتمتمات غريبة وغير مفهومة لتحقيق غاياتهم العجيبة يقول الكاتب: " رمت ببصرها إلى الخلاء المغمور بفلول الغسق فتبدت لها كاهنة حقيقية تتلو نبوءة مجهولة "[3]. ويقول أيضا " فقرأت على رأسه التمائم المستعارة من لغة الأولين المجهولة ".

وذكر الكاتب أنهم يقومون بطقوس غريبة ويستعملون في أسحارهم ما يسمى بالتمائم، يقول الكاتب:

"_ وكيف تريدني أن أحمل في قدمي مطرًا إلى خلق يدسون التمائم الفظيعة في كل زاوية ليتحصنوا من المطر خوفًا على جدران سجونهم الطينية من المطر؟ ".

بحيث أن للسحرة طقوس وعادات خاصة. فيفتعلون أمور غريبة قريبة منها إلى الشذوذ واللامنطق وذلك من خلال تواصلهم مع المخلوقات الغير واقعية، يقول الكاتب:

"حرر الكنز من أهل الأسفل الذين وضعه في أيديهم أمانة كل هذا الزمان،فامتلكوه ولم يكن ليستطيع أن يستعيده منهم بدون كلمة السر، بدون مراسم خشوع".[4]

1إبراهيم الكوني، البحث عن المكان الضائع، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2003، ص68-69- 134- 173

2المصدر نفسه ص131.

3المصدر نفسه، ص107.

4المصدر نفسه، ص31-. ص48- ص121.

كما وردت في الرواية حادثة توثق ما يستطيع أن تفعله قدرات السحرة بالإنسان. والتي من خلالها يجعلون الإنسان يرى الزيف ويتوهم ما لا وجود له مما يجعل المصاب بلعنة الساحر قد يتصرف بجنون ويقول كلام غير مفهوم.وهذا ما حصل مع شخصية الأبله في رواية " البحث عن المكان الضائع. حينما قرر أن يقتل إنسان بعدما رأى صاحب الأتان يتحول أمام عينيه إلى ثعبان ثم وجد نفسه يتوهم وقد قتل جنية من بنات الماء عن طريق الخطأ نتيجة مفعول السحر، يقول الكاتب:

" الحشرجة انقلبت فحيحا. انقلبت فحيحا حقيقيًا طويلاً تقشعر له الأبدان. تلبست بدنه قشعريرة لم يعرفها وهو ينتظر أن يكف البدن عن الفحيح القبيح. ولكن الفحيح تعالى. أبصر في البدن تحولاً مريبا. اكتسى لونا باهتا فجأة. اكتسحه شعر أشعث أيضا. تبدى أخيراً الثعبانًا هائلاً يتلوى ويتشكى بفحيحه الفظيع. هم بأن يقفز خارج القبو، ولكن.تحولاً آخر استوقفه. بدأ الثعبان ينقشع. بدأ يتلاشى كما يتلاشى السراب. الفحيح أيضا اختنق وبدأ يخفت حتى انطفأ. ساعتها. ساعتها لم يصدق ما رأى. زال الأفعوان الذي كان يتلبس الجسد وحل في المكان جسد آخر. جسد استنكر أن يراه في ذلك المكان. جسد لم يصدق أنه يستطيع أن يطيق أن يصيبه الريح بسوء فكيف بطعنة من مدية الأسحار؟ كان الجسد الذي يخوض أمام عينيه في بركة الدم جسد تمريت»وليس جسد الداهية، ولا جسد الأفعوان"[1].

5_الوحوش و الغيلان:حدث في الرواية أن تجلت شخصية الوحش التي استحضرها " إبراهيم الكوني " وهي شخصية مجازية خرافية لكنها وردت في روايته بغرض أن يرمز بها المؤلف لمدى قوة الجمل في الصحراء على العموم وحينما يصاب بنوبة غضب على وجه أخص، فيقول الكاتب المخلوق طائفة الجن التي عقدت أسلاف هذا الوحش حلفا قديما كما تقول أساطير القبائل، فرأى في مقلتيه الجاحظتين،الفظيعتين، شرا بينًا ... الجنون مارد لا يعترف بالحنان. أطلق بصدره صوتا منكرا، ولوى رقبته إلى الوراء في حركة خاطفة ليلتقم يده بأنيابه الوحشية الملوثة بالزبد واللعاب، وكاد أن ينالها لو لم يسقط بجسده إلى الوراء في آخر غمضة، فاختطت الأنياب جرحا على ظهر اليد اليسرى ". [2]

ويقول الكاتب أيضا في وصفه لملامح شخصية الوحش الغريبة وسلوكياته المخيفة:" بعدها نشب العراك ... ولكن الوحش لوح برقبته الخرافية إلى أعلى في تمرد جنوني، فانقطع الحبل الملتف حول رأس الداهية، فتحرر المارد نهائيا. تحرر فهجم عليه ... بلغ الغضب بالمارد المدى، فألقى بجسده فوق أعراف الطالحة غير عابئ بالأشواك. داس الفروة الشرسة ببدنه، وهرس الأشواك بأخفافه، وعبر إليه. ساعتها لم يجد سبيلا للخلاص ". [3]كما ذكر الكاتب شخصية الغول الذي يعد شخصية أسطورية وأستحضره من قصص الموروث الشعبي الذي يبني لهذه الشخصية ملامح وصفات مخيفة يقول الكاتب: " صارع المردة،

1إبراهيم الكوني، البحث عن المكان الضائع، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2003، ص233-234.
2المصدر نفسه،ص144
3 المصدر نفسه ص114

وغالب الجان، واشتبك مع طوابير الغيلان كي ينجز الصفقة. وكلما فاز بالصفقة، انكب على نفسه ". [1]

بالإضافة إلى كون الكاتب قد أثث هذه الشخصية الخرافية بأصوات غريبة ومخيفة يقول الكاتب: " وضع النصل على فك الوحش الأيمن فاحترقت الجلدة وعلافي الهواء الدخان. تزعزعت الأرض بعويل الغول ".

كما أن لشخصية الغول حضور فعلي في الرواية يتمثل في شكله المرعب والمخيف على هيئة غول حقيقي بحيث يقول الكاتب:" يلهث، يكاد قلبه يثب مصدره مع أنفاسه، ولو لم يستعن في الصعود بيديه لبطش به الوحش قبل أن يدرك شعفة المرتفع «. ويقول أيضا: تخلف العراء، واختفى مع العراء الوحش، فقفز إلى الغدير لينهل الماء"وجاء في هذه الرواية أن الغول يتحول في صورة الإنس ويتقن فن المغازلة ويعشق النساء وتغرم به النساء حيث يقول الكاتب:" وألقت بنفسها إلى أحضان الغول،إلى أحضان خاطفها، إلى أحضان القرين " [2]

6_شخصية " إنسان " : وهو بمثابة الشخصية الرئيسية في رواية (البحث عن المكان الضائع (لإبراهيم الكوني كونه يمثل دور الرجل الغريب العابر الذي لا يستقر. كما أن يتصف بغرابته عن باقي أهل القبيلة ويعد غريب بينهم يقول الكاتب:" " أما هو، غريب الأجيال، وسليل اللعنات، وصاحب الأتان الخالد، فقد توارى وراء الرابية الرملية، وطفق يشاهد المحفل خلسة [3]بالإضافة إلى خبرته وتجربته الكبيرة نتيجة ترحاله المستمر وزيارته البلدان واطلاعه على ثقافات مختلفة في بقاع الصحراء يقول الكاتب":

-ولكن من أين له العلم بسر الأعشاب يا ترى؟

-وهل يخفى سر الأعشاب على من لم يخف عليه سر الخفاء؟ ». [4]كما أن العجيب في هذه الشخصية كونه لديه القدرة على أن يتواصل مع عالم الجان حتى بلغ به الأمر ليتزوج إحدى بنات الماء ويرث منها الذرية، يقول الكاتب:

«الحضيض هو ما أرادته الجنية له بإنجابها للولد. وعلمه بالسر هو الذي زلزله وبعث فينفسه الهول. أحس بالغل يلتف حول عنقه كأفعوان الأدغال ». [5]

وهناك كذلك في الرواية ما يدل على أن شخصية إنسان ملمة بعلوم السحر و تستعمله فيما يخدمها. يقول الكاتب:« فرغ من الوصية فتقدم من الضحية. لجلب تعويذة قبل أن يقول: هذه رسالتي إلى مولاك يا سلالة النحس! »،[6]بالإضافة إلى أن " إنسان " شخصية حساسة تتحسس الطاقة الخفية وتشعر بالحالات الهستيرية والغريبة الغير مألوفة نتيجة سماعه غناء

1المصدر نفسه، ص 136- 134
2المصدر نفسه، ص116- 122-166
3المصدر نفسه،ص28
14إبراهيم الكوني، البحث عن المكان الضائع، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت،ط،2003 ،1ص122
5المصدر نفسه، ص18-29
6المصدر نفسه، ص231

الجنيات الذي يوقض في نفسه حقيقته ويرجعه إلى ماضيه ويذكره بمآسيه فيتبادر منه سلوك غير عادي وخارق للعادة في كل مرة تكررت معه الحادثة واستمع إلى غناء الجنيات. يقول الكاتب: « فز فجأة. فز وطفق يركض. ركض بسرعة الريح. بل بسرعة الجان. اجتاز الخلوة في غمضة. اجتاز حلقة النساء بقفزة جنونية وتوارى. بلغ الحقول في غمضتين. تخطى العين في ومضة.بلغ الشطوط الرملية في ومضة أخرى، فانهار هناك، وشرع يرتجف وينتحب».

كما أن شخصية " إنسان " غريبة المظهر إلى حد يتجاوز المألوف بحيث أن له أذنان طويلتان تشبه أذني الأتان، يقول الكاتب: " تأمل الركن حيث يتكوم الداهية حاسر الرأس. أذناه كبيرتان كأذني أتان. يا ربة الصحراء» تأنيت، ما أكبر أذناه! ما أبشع أذناه.

لقد حدثته» تمريت«عن هاتين الأذنين المريبتين فلم يصدق. تعلقه بالأذنان الكريهة لمكن عبثا «. كما ورد في الرواية أن " تفران " قدمت له نصيحة في شكل وصية تخبره فيها بأن لا يظهر خلقته أو أذناه للنساء كي لا يفزعن من هول منظره يقول الكاتب:

" تأخرت خطوة، فتقدمت» تفران «لتضع خاتمة الوصية:

ـ ألا يضيركم أن تكون لكم وجوه بعير، ذو آذان حمير،

ومناقير طير؟![1]

اضطرب لأول مرة وهو يجيب:

-يضيرنا، يضيرنا كثيرًا! ظظظ

احترس أن تراك امرأة بلا لثام، لأنها ستكرهك حتى لو صنعت لها من قلبك بيتًوأنجبت من بطنها ذرية تملأ الصحراء!".[2]

7_شخصية " إذ هي": ويلقب بالأبله حيث قام " ادهي " في مرحلة ما من حياته برحلة مجهولة رأى فيها أمور غريبة و عجيبة ، يقول الكاتب : " ولكن ما لم يطق الأبله أن يتحدث عنه هو تلك الرحلة المجهولة التي فقد فيها عقله، أو تحرر فيها من المارد الجائر كما يروق له أن يقول".[3]

كما أنه بعد تلك الرحلة المؤلمة أصبح يخاطب أرواحا غير موجودة ويسمع ما ليس له صوت ويقول أمورغريبة. وهنا تكمن غرابة هذه الشخصية، حيث يقول الكاتب: " كان ما يزال محموما، غائب البصر، ينز من فمه الزبد، ويحاجج جلساء مجهولين لا يراهم سواه. تولته الأمة بعقاقير الأعشاب وأخلاط النبوت، وبالأسحار،وقف على قدميه بعد أيام. دب على قدميه جسدا، ولكن الرحلة حفرت فيه العلامة:أصاب العين خول واضح، ونال العقل عطب أوضح. انقلب في لسانه المنطق، ورأى في الدنيا ما لا يرى، وسمع ما لا يسمع. فكان يذهب

1 إبراهيم الكوني، البحث عن المكان الضائع، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط،2003 ، ص 18.
2 المصدر نفسه ص 18.
3 المصدر نفسه، ص 34.

لينام في العراء حتى في أشد الليالي صقيعا مسميا الاخبية والبيوت حبوسا، وكان يمزق على صدره الثياب ويركض عاريا مسميا اللباس قماطا. "

ومن خلال ما سبق فإننا نخلص في هذا المطلب إلى أن الإضافات التي أضافها الراوي في الشخصيات العجيبة جعلت منها شخصيات شبكية تربط نسيجيا مع باقي المكونات الأخرى التي تدعم بعضها البعض، كما أن نوعية هذه الشخصيات تشترك في خصائص ومميزات عامة، كما تفترق في بعض الخصوصيات بين محكي وآخر بحيث تتعايش الشخصية في جدل فعلي، يولد طاقة تخيلية تفسح المجال أمام القارئ، ينشد ويتلبس التردد، والحيرة إزاء غرابة التكوين، أو الأفعال غير العادية ، بحيث أن الشخصية العجيبة كائن مختلف، يتشكل من خلال مدخلات لفظية عده، سعى"إبراهيم الكوني " عن طريقها ليبني شخصية مغايرة عن بنية الشخصية الطبيعية،فجمع بين المتناقضات في شخصياته ليركب شخصيات عجائبية جديدة، وبالنظر لما تتمتع به الشخصيات العجيبة التي ذكرها من خصائص تخيلية عالية فإنها تضفي على سرد السيرة تنوعا يمكنها من إثراء عوالمها لا بالشخصيات العجيبة وحدها، بل بما ترتبط به من شخصيات طبيعية وأحداث تتسع وتمتد بناء على ما تتمتع به هذه الشخصية من إمكانات وقدرات.

المبحث الثاني: بين عجائبية المكان والزمان.

يعد الروائي إبراهيم الكوني واحدا من الذين وضعوا بصمة مميزة في السرد العربي الحديث، ارتبطت أعماله الأدبية بخصوصية المنطقة الصحراوية، واستلهم من التراث والأساطير والحكايات الخرافية، العوالم العجائبية التي ميزت روايته "البحث عن المكان الضائع " كما اتخذ من الصحراء وفضائها ومناخها مدارا للعجائبي.

1_عجائبية الفضاء : تدور أحداث رواية " البحث عن المكان الضائع " في أرباع الصحراء الخالية وسط قفارها وخلاءها. كما أننا سنركز في هذا المطلب على إهمال أماكن العجائبية المفتوحة منها والمغلقة التي توجد في تلك الأرض القاحلة.

أولا_ أماكن مفتوحة:

1_واحة الجنيات الست : وهي بركة عجيبة تتوسط كثبان الرمال وسط الصحراء الحارقة، يتخللها عشب كثيف ونباتات غريبة ومجهولة. يسكنها ست جنيات يلقب نبينات الماء. يصفها الكاتب على لسان إنسان فيقول:"فهل هذا أنت حقا أيها البستان القديم، وهل هذا أنت حقا يا. نهر العسل الممزوج باللبن؟ وهل هذه حقًا أنت يا شجرة الإبهام؟ وهل هذه أنت يا فاكهة الألغاز؟ وهل هذه أنت يا سدرة المنتهى؟ «.[1]يقول الكاتب أيضا في وصفه للنباتات التي تنمو حولها " أثار بيديه وقدميه صخبا جرح سكون الماء وصمت الدغل الملفوف بأشجار ونخيل عالية تتخللها شجيرات أخرى مجهولة لم يعرف لها اسما "

1إبراهيم الكوني، البحث عن المكان الضائع، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط،2003 ،1ص29

كما أن إنسان قد تلقى رسالة آتية من أغوار تلك البركة كأن الواحة روح تتنفس لتخاطبه عمدا وتبعث له برسالة وجب عليه فك طلسمها، يقول الكاتب " استسلم للجوف المجهول فاستيقظت في الوجدان هواجس مبهمة، وتلقى من اليم رسالة منسية. حاول أن يفك طلسم الرسالة، ولكنها استعسرت فجاهد ولم يستسلم كاد يفلح،لأن قبس الوجدان انبثق فتبددت الظلمات وتزعزع الكيان بالوحي" [1]

2_جبل الموتى : جبل غير مألوف ، فهو عبارة عن أرض تعاقبت الأجيال على إقتطانها فتكدست أثار كل جيل بعد جيل لتتكون طبقات الأرض بعامل الزمن إلى أن ارتفع منسوب الأرض إلى ارتفاع شاهق أصبح يشكل جبلا متوجا بالمغارات و الكهوف في أعالي قمته. كما أنه جبل غريب وغير مألوف كونه يحتوي رسمات غريبة منقوشة
على جدرانه بالإضافة إلى أرضيته التي تعج بعظام الموتى وجماجم الأسلاف، يقول الكاتب:" يحده من الشمال عراء مفروش بحجارة محروقة بجحيم البراكين القديمة،تشقها وديان ضحلة تؤدي في النهاية إلى سلسلة جبلية ... في قلب الواحة ينتصب الجبل الوحيد لم يكن جبلاً بالأصل، ولكنه صار جبلاً بتدفق سلطان اسمه الزمان.
كان يسحق أبنية جيل من الأجيال ليحيلها أكواما تعتليها أبنية الجيل الذي يليه، و لا تمر حلقة أخرى في ملحمة الإبادة حتى تنهار أبنية هذا الجيل أيضا لتقوم على أنقاضها بنية الجيل الذي يلي، إلى أن ارتفعت هامة البنيان بتتابع الأيام لتصير في النهاية جبلا حقيقيا متوجا في الأعالي بالمغارات، وموسما في كل مكان بجماجم الأجيال وعظام الأسلاف الذين أفناهم الزمان وطرحهم للأرض طعاما «.[2]

ويؤكد الكاتب ملامح ذلك المكان العجيب والمخيف فيقوله: " وهو يتسلل إلى حضيض الجبل الذي يتوسط الواحدة حيث تهجع المقبرة. لقد استطلع المكان مرارا منذ نزول الواحة، واكتشف أثناء ذلك أن الجبل ليس جبلا كما يعتقد أهل الواحة البلهاء،ولكنه أجداث الأجيال التي تتابعت في الواحة منذ تصحرت الصحراء واحتوت في أحضانها واحة. تراكمت المقابر على المقابر، وتفتتت الحجارة لتعلو أكوام حجارة أخرى، وتداعت أبنية لتتسلق هامة أبنية سبقتها، وتكدست عظام الموتى الذين خلفوا فوق جماجم الموتى الذين سلفوا وارتفعوا إلى الأعالي في بنيان جدير بأن يسمى حرما لاجبلاً. تعالى في الفضاء ليقيم للناس البرهان على باطلهم " [3]
ويقول الكاتب أثناء وصف ذلك الجبل العجيب والمخيف «في الطريق إلى السوق اجتاز دروبا مكسوة بتراب بلون الرماد. تتلألأ فهيا شظايا العظام القديمة تحت شمس الضحى كما تتلألأ ذرات التبر عندما تتبعثر على الأرض. تعترضه، في مسيره،مسارب هزيلة أخرى،

1المصدر نفسه، ص10-11
2إبراهيم الكوني، البحث عن المكان الضائع، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2003ص125
3 المصدر نفسه ص49.

تنحدر بعضها إلى أسفل وتصعد دروب أخرى إلى أعلى، نحو قمة الجبل الملفق من أجداث الموتى وجماجم الأسلاف الأولين ".[1]

3_المقبرة (الخلاء): وهي أرض قاحلة مهجورة بالقرب من أرض الواحة تحت سفح جبل الموتى دفن فيها موتى الأجيال السابقة، تكون هذه الأرض خاوية على عروشها في الصباح.لكنها تزخم بضجيج الأموات والأشباح في ظلمات الليل. يقول الكاتب: " صاحب العقل شيخ يعسر التنبؤ بالزمان الذي سلخه في الدنيا، طويل القامة،شاحب البشرة، مهزول البنية، كأنه جاء من متاهات الصحراء عابرا ... يتقنع بلثام،يجادل خلقا لا يراهم أحد بحماس مسموع، وقف خارج الضريح مع غروب الشمس وسمعه يتكلم كأنه يحاجج شبحا من أشباحه الخافية".

يقول الكاتب أيضا: " عندما أقبلت عليه بعد منتصب الليل استنكرت ظلمة القبر فخرج بها إلى الخلوة. عبر بها الراوبي المزروعة بجماجم السلف وقبور الهالكين صامتا.في الأعالي تألق القمر «.[2]

ثانيا_ أماكن مغلقة:

1_الدهليز : وهو مكان ضيق تحت الأرض عبارة عن قبو مغلق مانع للصوت و حرارة الجو. كان يتخذه إنسان ملجأ له يحتمي فيه من زفير الريح عندما تلوح في الأفق وتتوعده الزوابع الرملية. كما أن " إنسان " كان يتخذه معبدا سريا له يحيي فيه طقوسه وشعائره الغريبة، يقول الكاتب:" دهليز مميت جرب أن ليس أعسر من الخروج منه إلا الدخول إليه. فكان يمكث فيه ليغيب في فلوات، ويرتاد أوطانا، ويتنقل في بروج، ويفقد في الطلب الهوية، حتى ينبلج القبس ويومض الدهليز بالشرر الذي يحوله من دهليز مغمور بالظلمة إلى نفق يلوح بالرؤيا ". [3]

2_الكهف : يتواجد هذا المكان العجيب في أعلى الجبل الموجود بالقرب من الواحة.حيث يظهر من خلال جدرانه أنه مكان قديم وعتيق موسوم بنقوش لمخلوقات غريبة مخيفة، يقول الكاتب: " في الكهف القديم، المزبور برسوم الأولين ... وقف في قلب الكهف في خشوع ... واجه الجدار الشمالي الموسم بأحافير ملونة لمخلوقات هي خليط من حيوان وإنسان وجان. وقف في مواجهة محراب السلف بخشوع يليق بمكان تفوح منه رائحة القدمة ويحمل رسالة آلاف السنين. تلعثم بتميمة اللغة المنسية المستعارة من لسان ذات القبيلة المنسية التي تركت له ذات الوصايا الغامضة المحفورة
في جدار الكهف «.[4]

1 إبراهيم الكوني، البحث عن المكان الضائع، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط،2003،ص49- 61
2المصدر نفسه ص50
3المصدر السابق ص 138
4المصدر نفسه، ص 41

3_البيوت والأكواخ : وهي بمثابة منازل أهل القرية الذين يقطنون فيها وتحميهم من أشعة الشمس وحرارتها كما تحميهم من الرياح و الأعاصير و الأمطار القوية لكنها تتحول في المساء إلى أرض أشباح. تزخر بالأرواح والأطياف التي تقف في كل زاويةمن تلك المنازل كأنها جنود مكلفة لحماية تلك البيوت، يقول الكاتب: " استولت في رحلتها على الحقول أيضا. أبنية البيوت وأكواخ الفلاحين المبعثرة هنا وهناك تحولت في قبضتها أشباحا ". [1]

ثالثا _ المكان المجهول: والعجيب في أمر هذا المكان أن لا وجود له في واقع الرواية إنما هو موجود في ذهنية العابر الذي يريد أن يصل إليه ولا يبلغه إلا من خلال خياله وأحلامه وأمنياته.ولم يرد عنه في فضاء الرواية شيء، غير أنه موجود بالفعل ويمثل الغاية التي يسعى إليها إنسان وهي أن يعبر من المكان إلى اللامكان وبهذا يصبح هذا المكان بمثابة العالم الآخر أو الآخرة أو عالم البرزخ بالنسبة لشخصية الرحالة الغريب صاحب الآتان. يقول الكاتب: " صوت الصحراء نبوءة، والنبوءة دائما في مكان ما وراء الصوت، في مكان ما وراء المكان ".[2]

كما يتضح سر هذا المكان البرزخي العجيب الذي يمثل غاية العابر وخط النهاية لرحلته في قول الكاتب " ولكنه فر. فز من المكان، من وراء الرابية، من الواحة، ومن الصحراء كلها. فر إلى البستان، ولكنه لم يلج الحصون. حام حول المكان الذي لا وجود فيه للمكان، وراقب في الحنين صاحب البستان الذي طرده يوما من ملكه قبل أن يطرد «من دم من الحرم، فتحّ سر على خلوته الأبدية لأول مرة ".

بالإضافة أيضا لقول الكاتب:ـ ولكني جئت للاطمئنان عليك فوجدت القبو خاويا ـ القبو مكان، وصاحب الأتان لا يسكن المكان.

لا تسكن المكان؟

-من يسكن العبور هيهات أن يسكن المكان «.

رابعا _ الأرض المتحركة:

وهي أرض عجيبة غير ثابتة تخادع العابر وتخاتله وتمتص كل من وطأ بأقدامه عليها. ولم يعلم لحال تلك الأرض خبرا. يقول الكاتب:" فشرع يختنق، والأرض تنشق وتكشف عن هاوية ظلماء تريد أن تبتلعه ليختفي في جوفها إلى الأبد «. كما

يؤكد حركة تلك الأرض العجيبة ما قصه وسرده العبد الحكيم لمالكه عن روع مارآه يوم ابتلعت تلك الأرض ما عليها في لحظات. يقول الكاتب:" في الليلة التالية جالسه في المساء وطلب منه أن يحدثه عن البلايا، فأخبره بأنه رأى في دنياه أرضا تتزحزح لتبتلع ما عليها، ووطنا يستبدل أبناء بأبناء، وإعصارا يذهب بالأنام والأنعام «.

1المصدرنفسه، ص 120.121

2إبراهيم الكوني، البحث عن المكان الضائع، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط،2003 ،1ص28

المطلب الثاني عجائبية الزمان : وردت في الرواية عبارات كثيرة دالة على تغير بعد الزمن وغرابته في هذه الرواية. فيتأرجح الراوي بذهن المتلقي بين ما هو زمن حقيقي و ماهو زمن خيالي مفتعل إلى ما هو زمن غريب عجيب في بعض الأحيان، كما أن الزمان بعد غير ثابت في الرواية وتختلف خصائصه باختلاف الشخصيات والأحداث والتي بدورها تساهم في تشكيله داخل المتن الحكائي باستمرار. حيث يقول الكاتب":

أردت أن أقول إن الخفاء قد دس في سلالتكن طلسما في العدد السادس، وهو فيحساب دنيا الخفاء عدد نحس، فصار للملة شؤم على مر الزمان " [1]

أي أن الجنيات يعيشون في زمن ملعون ومشؤوم! ونرى من خلال القول السابق أن إنسان قد أخبر الجنيات عن سبب زمنهم المشؤوم الذي تلوح في أفقه لعنة العدد السادس فقد صرحت الجنية " تموليلا سان على سبب اختلاف زمن الجان مع اختلاف ف زمن الإنس.فتقول:" هتفت» تمولي:)

ـ لقد ورثنا عن جداتنا العدد السادس كرقم معبود.

-رقمكن المعبود هو سر بعدكن المفقود !" .[2]كما ورد في الرواية حدث يوثق مفهوم آخر عجيب للزمن والذي يكمن وراء زمن الأحلام والكوابيس التي كان يعاني منها " سان " في حياته الزوجية بسبب تلك الجنية الملعونة التي جعل منها زوجة له. فبسببها أصبح يعيش في زمن مغاير لزمن الواقع.بحيث أنهم أمسى يعيش في زمن الكوابيس التي أصبحت مصيره اليومي يقول الكاتب: " لم تتبد له هذه الأقدار في رؤى اليقظة وحسب، ولكنها صارت كوابيسا ليلية، ومصيرا يوميا، فكان يهب من هجعته واقفا في كل مرة، ويجري في الخلاء كالممسوس.[3]

بالإضافة إلى ما يتبادر في أذهان أهل القبيلة من معتقدات حول مفهوم الزمان وما يخفيه الزمن من عجائب وغرائب كما أنهم يؤمنون بقدوم زمن مخيف يحمل في طياته حدث أسطوري يكمن في الوليمة التي سيأتي يوما ويستدرجهم بها صاحب. الأتان إلى فنائهم. بحيث أننا نجد في ذلك الزمن الذي يعتقدون مجيئه خرافة لن تتحقق. بحيث يعتبر ذلك الزمن الذي ورد في ناموس القبيلة. مجرد زمن خرافي حيث يقول الكاتب:" " إن صاحب الأتان سوف يقبل على النجوع في آخر الزمان ليغوي القبائل إلى الوليمة، ولكنه يسحب بساط الوليمة من تحتهم ليتقاطروا في هاوية بلا قاع! " .[4]

كما ورد في الرواية أن ادهي قد مر بحالة مرضية كادت أن تؤدي به إلى مشارف الموت بحيث اختلط عليه الشعور بالأشياء من حوله إلى درجة أنه لم يعد يحس بالزمان ولا المكان الذي هو متواجد فيه. مما يجعل الزمن في هذه الحادثة يسلك مجرى العجائبية، يقول

1إبراهيم الكوني، البحث عن المكان الضائع، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط،2003 ،1ص181
2المصدر نفسه، ص181
3المصدر السابق ص103
4 المصدر نفسه ص124

الكاتب " بدأ يفقد الإحساس بالزمان، كما فقد قبلها الإحساس بالآلام، ولكن الخلاص لم يأت. استشعر الظمأ كثيرا، ولكنه بلغ ذلك البرزخ الذي يستوي فيه الموت والحياة معا«يقول الكاتب أيضا في عبارة تدل على زمان خارج الزمن الحقيقي للرواية" :
مقلتان تنطقان بالدهشة ... فقدت الإحساس بالوجود في المكان، ولم يبق لها إلا النار التي تشتعل في جوفها برهانا على وجودها في الزمان. "

كما نرى أن شخصية سان قد دخلت في بعد مفارق لفضائها الحقيقي والأصلي في لرواية كما تدل عبارات الكاتب على أنه يطوف في زمن خارج الزمن المألوف وذلك بسبب طرب الجنية ولحنها الذي يدخله في دوامات زمنية وأحلام يقضه قد يكون فيها الزمن مجازي ومفارق لزمن الواقع حيث يقول الراوي: " فسمع في الشجن نداء الحنين الخالد الذي يعتقل الزمان الضائع في قمقم الوجد، ويستعيد المكان الضائع الذي لم يدركه بالعبور، فترنح. ردد وراءها اللحن وهو يتمايل يمنة ويسرة".[1]

[1] **المرجع نفسه**، ص152- 156- 168

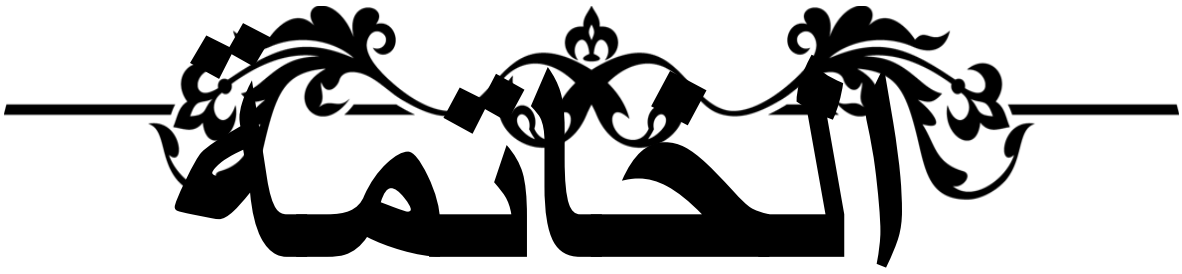
الخاتمة

الخاتمة:

وما يمكن قوله في الأخير أن حضور الصحراء الليبية سمة غالبة في أعمال إبراهيم الكوني الروائية وعلامة مكانية مميزة له لا تكاد تفارق سرده، إذ يرى «أن الصحراء بفراغها الخالد أكثر ثراء من أي فضاء آخر ، بل لم يكن للحضارة العمرانية أن تقوم أصلا لو لم تستعر من القارة الصحراوية كل مقومات وجودها ، فاختار فضاء الصحراء المتماهية في أساطيرها وبكل ما تحمله من عوالم تخيلية حرصا منه على التعريف بثقافة المجتمع الصحراوي، لاسيما وأن الأسطورة تشكل جزء من وعيه الجمعي وذاكرته الجماعية، فحياة المجتمع التوارقي وبيئته ومعتقداته تشكل مادة عجائبية بامتياز فاستطاع ببراعته الأدبية أن يحول الطبيعة الصحراوية الصماء إلى عالم سردي بديع يضج بالحياة و بالعجائبي، وهو بذلك يقدم خدمة جليلة لصحرائه كمعلم سياحي يجلب السواح الراغبين في اكتشاف عالم إبراهيم الكوني الأسطوري البديع.

وأخيرا فقد خلصت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج مفادها:

- أولى الكوني اهتماما كبيرا بالصحراء كفضاء غني بالمعالم التخيلية التي تسهم بشكل كبير في استدعاء العجائبي، فجاء نص " البحث عن المكان الضائع "، زاخرا بالمقاطع الوصفية لهذا الفضاء الرحب المشوب بمسحة من المجهول والغامض.
- أبدى الكوني اهتماما كبيرا بالمخلوقات العجائبية، لاسيما الجان والغيلان والأشباح والسحرة في عرف الطوارق.
- أعاد الكوني إنتاج الأساطير بما يتوافق ومعطيات الرواية وأحداثها وفق رؤى جديدة تلاءم مقتضى الحال وتفكير الإنسان المعاصر.
- تجلت العجائبية في عمله السردي "البحث عن المكان الضائع، من خلال عدة جوانب، أبرزها التحولات التي طرأت على شخصيات الرواية سواء كانوا بشرا أم حيوانات، أم مخلوقات مجازية وكذا الأماكن العجائبية والأزمنة العجائبية التي شكلت أرضية العمل الروائي وأسهمت في خلق جو من القلق والتردد في نفس المتلقي والكثير من الحيرة والإدهاش.

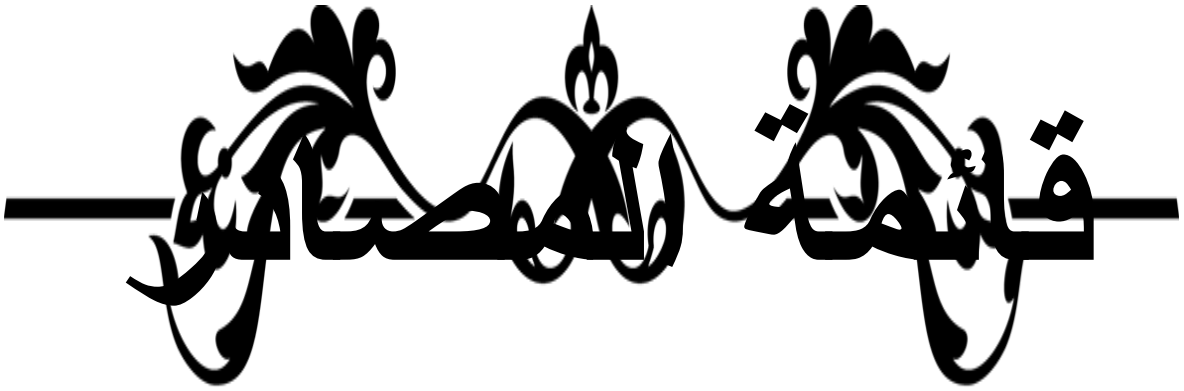

والمراجع

المصدر:

إبراهيم الكوني، البحث عن المكان الضائع، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط،2003.

المراجع العربية:

1) إبراهيم الحجري: الرواية العربية الجديدة–السرد وتشكل القيم-، المنارة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2014
2) إبراهيم الكوني، البحث عن المكان الضائع، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2003.
3) باية غيوب: الشخصية الأنثروبولوجيا العجائبية دار الشروق للنشر، ط2 ،2002.
4) حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (فضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1991.
5) حسين علام، "العجائبي في أدب الرحلة من منظور شعرية السرد"، دار الكتب للطبع والنشر، ط2، 1998.
6) حميد لحمداني: بنية النص السردي–من منظور النقد الأدبي-، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 2000.
7) خالد التوزاني، "الرحلة وفتنة العجيب بين الكتابة والتلقي"، ارتياد الأفاق، المغرب، ط1، 2017.
8) دليلة مرسلي وأخريات :مدخل إلى التحليل البنيوي للنصوص، دار الحداثة، دمشق، ط1، 1985.
9) سعيد يقطين: القراءة والتجربة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1985م.
10) سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1992.
11) سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي سعيد يقطين (الزمن، السرد، التبئير)، دار السلام للنشر والتوزيع، ط1، 2016.
12) سويدان سامي، في دلالية القص وشعرية السرد، دار الآداب، بيروت، 1991.
13) شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة، الجزائر، ط1، 2000.
14) صباح الجهيم :قضايا الرواية الحديثة، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ط1، 1977.
15) عبد العاطي شلبي، "فنون الأدب الحديث بين الأدب الغربي والأدب العربي"، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط1، 2015.
16) عبد المالك مرتاض: القصة الجزائرية المعاصرة، دار العرب للنسر والتوزيع، ط2، 1997.
17) علي خليل، "العجائبي والسرد العربي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2014.
18) علي خليل، "عجائبية النثر الحكائي، التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، 2007.
19) عماد علي الخطيب، الصورة الفنية أسطورية، جهينة للنشر والتوزيع، 2000.

20) غيبوب باية: الشخصية الأنثروبولوجيا العجائبية، دار الأمل، تيزي وزو، الجزائر، ط1,1999.
21) فراي نورثروب، الخيال الأدبي، ترجمة :عبود، وزارة الثقافة، دمشق، 1995.
22) فؤاد زكريا :جمهورية أفلاطون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 1974.
23) قادري عليمة، نظام الرحلة ودلالاتها -عجائبية الرحلة-عينة، وزارة الثقافة، دمشق، 2006.
24) كي الأرسوزي: المؤلفات الكاملة، مطابع الإدارة السياسية للجيش والقوات المسلحة، دمشق، ج1، 1972.
25) زكي العشماوي، الرؤية المعاصرة في الأدب والنقد، د ط، دار الطباعة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1986.
26) كيليطو عبد الفتاح، الأدب والغرابة، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1992.
27) محمد عبد المطلب، ذاكرة النقد الأدبي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط2، 2008.
28) وهبة مجدي،المهندس كامل، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984.
29) اليوسف يوسف سامي، الخيال والحرية، دار كنعان، دمشق، ط1، 2001.

المقالات:

1) جميلة قيسوم: الشخصية في القصة، مجلة كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، قسنطينة، الجزائر.
2) حميد لحميداني: «عتبات النص الأدبي»، مجلة علامات في النقد، النادي الأدبي بجدة، المملكة العربية السعودية، م12، ع46، شوال 1423هـ.
3) عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد، مجلة عالم المعرفة، عدد240، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ديسمبر1998.
4) القزويني زكريا، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، منشورات الاختلاف للنشر، 1996

المراجع المترجمة:

1) أ.أمندولاو: الزمن و الرواية , ترجمة: بكر عباس، دار صادر، بيروت، ط2، 2007.
2) إلياد مرسيا، "مظاهر الأسطورة"، تر :نهاد خياطة، كنعان للدراسات والنشر، دمشق، ط1، 1991.
3) تودوروف، تزفيتان : مدخل إلى الأدب العجائبي، تر : الصديق بوعالم، دار الكلام: الرباط، المغرب، 1993.
4) تودوروف، مدخل إلى الأدب العجائبي، المنارة للنشر والتوزيع، 1999.
5) الجرجاني علي، "أسفار ابن بطوطة "، تر: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1984.
6) جيرار جينيت: خطاب الحكاية، بحث في المنهج، ترجمة: محمد معتصم، عبد الجليل الأزدي، عمر الحلي، منشورات الجزائر، ط2، 1997.
7) رنارفاليت :النص الروائي – تقنيات ومناهج-،ترجمة:رشيد بن حدو،منشورات المجلس الأعلى للثقافة، مصر، د.ط، 1999م.

8) مدخل إلى الأدب العجائبي، تزفتان تودوروف، ترجمة عبد القادر اليوسفي، دار الترجمة الفنية :الدار البيضاء، ط7، 1999.
9) تودوروف، مفهوم الأدب، ترجمة :منذر عياشي، دار الذاكرة، حمص، 1990.

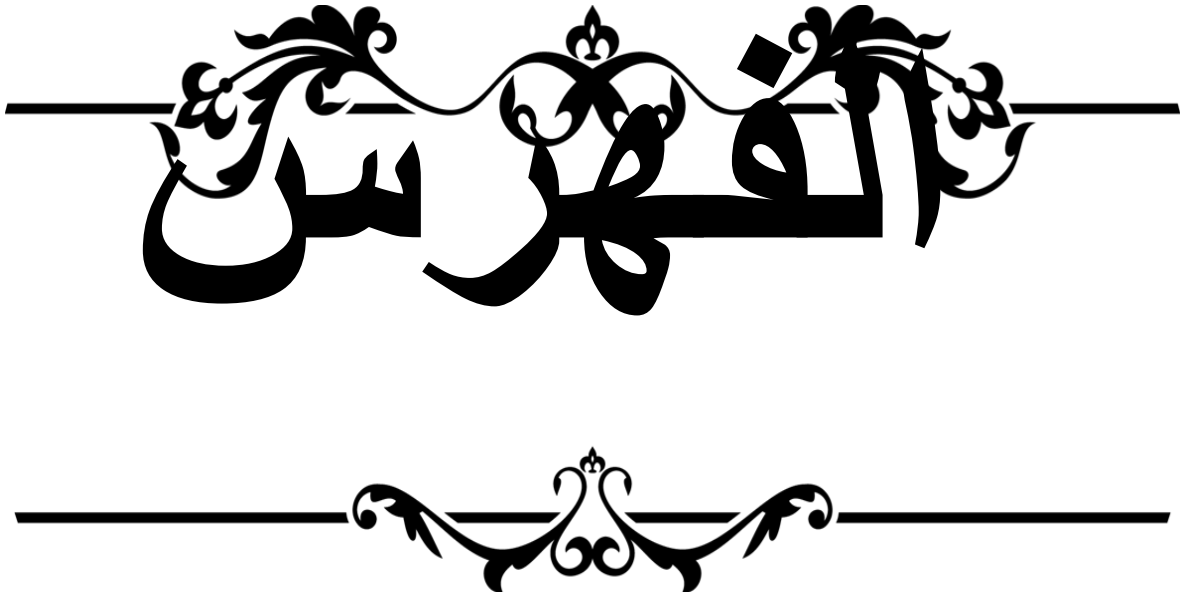
الفهرس

الفهرس

الفهرس

العنوان	الصفحة
الإهداء	I
الشكر	II
مقدمة	أ - ج
مدخل: فرش نظري	01
تمهيد	02
مفهوم العتبات النصية	02
مفهوم الشخصيات الروائية	03
مفهوم الفضاء	04
مفهوم الزمان	04
الفصل الأول: العجائبية في السرد العربي	08
المبحث الأول: ماهية السرد العجائبي	09
المطلب الأول: المفهوم الاصطلاحي للعجائبية	09
المطلب الثاني: مفهوم السرد العجائبي	09
أقسام الأدب العجائبية	11
التعجيب	14
المبحث الثاني: العجائبية عن نقاد العرب	13
المطلب الأول: العجائبية في أدب الرحلة	13
المطلب الثاني: العجائبية في الرواية العربية	16
الفصل الثاني:العجائبية في رواية البحث عن المكان الضائع لإبراهيم الكوني	18
المبحث الأول: عجائبية العتبات النصية والشخصيات	19
أولا: الغلاف الخارجي للكتاب	19
ثانيا: العنوان	20
ثالثا: التمهيد	20
رابعا: مقدمة الكتاب	21
المطلب الثاني: عجائبية الشخصيات	21
1_ بنات الماء	22

2_العراف	24
3_ الأشباح والأرواح	24
4_ السحرة	27
5 _ الوحوش والغيلان	29
6 شخصية « إسان "	30
7شخصية " إدهى "	31
المبحث الثاني: بين عجائبية المكان والزمان	32
1المطلب الأول: عجائبية الفضاء	32
أولا: أماكن مفتوحة	32
ثانيا: أماكن مغلقة	34
ثالثا: المكان المجهول	34
رابعا: الأرض المتحركة	35
المطلب الثاني : عجائبية الزمان	36
الخاتمة	38
قائمة المصادر والمراجع	40
الفهرس	44
الملخص	47

الملخص:

حاولت هذه الدراسة أن تتصدى للتيمات العجائبية المتعلقة بعالم الصحراء الساحر التي وظفها إبراهيم الكوني في رواياته. وذلك بالاعتماد على المنهج السيميائي، الذي يتيح لنا المعالجة السيميائية لنصوص الكوني السردية وفك رموزها، وبيان دلالاتها، وإظهار مقاصد الكاتب والأهداف التي يرمي إليها من خلال هذا التوظيف المكثف والمركز لعالم الصحراء بالذات، بأسلوب إبداعي يغلب عليه الغريب والعجائبي والأسطوري. ومحاولة الكشف عن هذا التراث الصحراوي الذي أنتج به إبراهيم الكوني فضاء رواياته، والوقوف على مكوناته الثقافية والأسطورية بالاعتماد على النص الروائي ذاته

كلمات مفتاحية: إبراهيم الكوني، عجائبية، بحث عن مكان ضائع، عجيب، غريب.

Abstract

Research summary: This study attempts to address the miraculous themes related to themagical world of the desert that Ibrahim Al-Koni employed in his novels. And that is basedon the semiotic approach, which allows us to treat the semiotic texts of the cosmic narrative, decipher their symbols, clarify their implications, and show the intentions of the writer and the goals that he aims for through this intensive and central employment of the desert world in particular, in a creative style that is dominated by the strange, the wondrous, and the mythical. And an attempt to uncover this desert heritage, which Ibrahim Al-Koni credited with the space of his novels, and to find out its cultural and mythological components, by relying on the fictional text itself.

Keywords: Ibrahim Kony, miraculous, searching for a lost place, strange, strange.

Résumé

Résumé de la recherche : Cette étude tente d'aborder les thèmes miraculeux liés au monde magique du désert qu'Ibrahim Al-Koni a employés dans ses romans. Et cela s'appuie sur l'approche sémiotique, qui permet de traiter les textes sémiotiques du monde cosmique.

récit, déchiffrer leurs symboles, clarifier leurs implications et montrer les intentions du

écrivain et les objectifs qu'il vise à travers cet emploi intensif et central de l'

monde désertique en particulier, dans un style créatif dominé par l'étrange, le merveilleux,

et le mythique. Et une tentative de découverte de cet héritage désertique, qu'Ibrahim Al-Koni

crédité de l'espace de ses romans, et d'en découvrir sa dimension culturelle et mythologique

composants, en s’appuyant sur le texte fictionnel lui-même.

Mots-clés : Ibrahim Kony, miraculeux, à la recherche d'un lieu perdu, étrange, étrange.